أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي العدد 311 - تشرين ثاني - كانون أول - 2001

في هذا العدد

- ماذا بعد الحملة الامريكية ؟
- كلمة الأمين القطري المساعد في ذكرى التصحيح.
- العرب والمسلمون في الولايات المتحدة الامريكية الواقع السياسي والتحديات الراهنة.
- العولمة ومنظمة التجارة العالمية إلى أين ؟
- الانتفاضة الفلسطينية أثرها وانعكاساتها على الوضع الاقتصادي الاسرائيلي.
- الادارة وعملية التوافق بين العقل النظري والتنمية التقنية.

منشورات مكتب الاعلام والنشر . القيادة القومية
العنوان: الجمهورية العربية السورية . دمشق . ص.ب 11512

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

في هذا العدد:

ماذا بعد الحملة الامريكية؟؟

● الرفيق : الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

بعد احداث الحادي عشر من ايلول التي وقعت في واشنطن ونيويورك اتخذت سياسة الولايات المتحدة الامريكية منحىً جديداً وخطيراً حيث اعلنت عن قيام تحالف دولي يهدف الى «محاربة الارهاب» ووضعت لذلك تعريفات وتصنيفات وقوائم تلائم مصلحتها ومصلحة حليفتها اسرائيل فقط. ورفع الرئيس الأمريكي جورج بوش «الابن» اعلانه الشهير يومها: من لايقف معنا فهو ضدنا، وقادت هذه السياسة أولى حملاتها العسكرية على افغانستان وتم تدمير نظام طالبان ومعه البنية التحتيه لدولة فقيرة مهلهلة،وقُتل آلاف المواطنين العزّل وُشرد الملايين في ظروف قاسية، ومازال القصف والتدمير والقتل مستمراً منذ ثلاثة اشهر.

وقد رافقت الحملة العسكرية هذه، سلسلة من الاعلانات والتصريحات والسياسات التي طالت كثيراً من الدول خصوصاً عدد من الدول العربية والاسلامية بحجة انها

مصدر للارهاب أو داعمة له لمجرد أن سياسات تلك الدول لاتتفق مع الدعم الامريكي غير المحدود لدولة اسرائيل المعتدية والتي تستمر في احتلالها لفلسطين وتقتل وتشرد اعداداً يصعب حصرها من مواطنيها العرب. اضافة الى تدمير منازلهم وقراهم وتدمير المنشآت الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وترفض الاعتراف أو تطبيق قرارات الهيئات الدولية خصوصاً القرارات التي اتخذها مجلس الأمن، والداعية الى انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة واقرار الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني. بما فيها حقه بقيام دولته المستقلة على ترابه الوطني وتنفيذ الاتفاقات التي تم توقيعها بمبادرة ورعاية الولايات المتحدة الامريكية.

ان شمول الدول العربية التي تعارض السياسة الصهيونية العنصرية المدعومة من الادارة الأمريكية بتلك الحملة التي تقودها الولايات المتحدة على « الارهاب» له اهداف استراتيجية بعيدة المدى تسعى الى بسط الهيمنة والنفوذ الامريكي الصهيوني على كامل الوطن العربي والاستمرار في استنزاف موارده خصوصاً النفطية منها، والتحكم بالصادرات النفطية الى دول اوروبا واليابان وبالتالي محاولة توجيه سياسات تلك الدول والضغط عليها بحيث لاتخرج عن الاهداف التي ترسمها الادارة الامريكية.

لقد استفادت السياسة الامريكية من الوضع الناشيء عقب انهيار دول المنظومة الاشتراكية، والضعف العام الذي

تمر به روسيا الاتحادية الآن وكذلك ظروف الضعف والتفكك العربي والانقسام السياسي حول كيفية مواجهة الاحتلال الصهيوني والعدوان المستمر على الامة العربية واستغلت ذلك الوضع لتشن حملتها السياسية والعسكرية تلك، ولكن هل يمكن لهذه الحملة ان تستمر؟ والى اي مدى يمكن أن تحقق نجاحاً متواصلاً ؟ وإذا كانت كذلك فكيف ستكون نهاية هذه الحرب والى أي اتجاه ستتحرك بعدها وفي اي منحى ستسير؟؟ وهل سيستمر الوضع الدولي على هذه الحالة ينتظر حتى تنجز الولايات المتحدة واسرائيل كامل اهدافهما في العالم ؟وما هي الوسائل التي تمكن العرب خصوصاً والدول الاسلامية على وجه العموم سيما وأنها تتعرض بشكل أو بآخر لتلك الحملة وتحت ذرائع وحجج شتى من احباط اهداف هذه الحملة؟؟

تلك اسئلة كبيرة وغيرها كثير تواجه الجميع ويجب ان نتوجه الى توحيد الفهم حول ذلك ومن ثم رسم سياسة تتناسب مع الاوضاع الجديدة الناشئة في العالم.

إن الوضع العربي الراهن والسياسات التي تقودها بعض القوى والانظمة العربية بقدر ماتبعث على الشفقة والتشاؤم الذي يمكن ان يقود الاوضاع العربية الى مهاوى اليأس والقنوط والركوع أمام تلك الهجمة التي تستهدف العرب وحضارتهم ووجودهم كما تستهدف قيم الاسلام الحضارية، بقدر ما يوازي ذلك من طموح جماهيري وتحفز واسع لدى الامة العربية وقواها الوطنية الرافضة لتلك

السياسات والتي تنتظر الفرصة المواتية لمواجهة تلك الغزوة الغربية المتصهينة.

وإذا لم تبادر الأنظمة العربية الى الاتفاق على سياسة موحدة تأخذ بعين الاعتبار كافة عوامل القوة والنهوض لدى الجماهير العربية فإن الوقت الذي يجب استغلاله، سيمر دون جدوى ويمكن ان نفقد فرصة ثمينة لاتعوض.

لقد واجهت الامة العربية في فترات تاريخية سابقة اوضاعاً كالتي تمر بها الآن، لكن حيويتها وحضارتها وأصالتها ومبادئها الإنسانية الراسخة، ساعدتها على النهوض مجدداً واكثر من مرة واستعادت وحدتها وتماسكها، واستمرت في حمل رسالتها وحضارتها للعالم الذي لايستطيع — مهما بذلت القوى المعادية من جهد — تهميشها أو إنكار آثارها على الحضارة البشرية والتقدم الذي غذته المبادىء والافكار السامية والمساهمات العلمية التي قدمتها الامة العربية للبشرية كافة.

كلمة الرفيق الامين القطري المساعد بمناسبة ذكرى الحركة التصحيحية المجيدة

القى الرفيق الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد للحزب كلمة بمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لقيام الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها القائد الخالد حافظ الاسد على مدرج جامعة دمشق وفيما يلي نص الكلمة :

أيتها الرفيقات والرفاق ...

أيتها الأخوات والاخوة..

ياجماهير شعبنا الابي..

الايام الخالدة تدخل التاريخ بقوة الشعب وحيوية الحضور وابداع القيادة وارادة التغيير والتطوير وكفاءة الفعل والتأثير.

انها الايام التي تجسد ارادة وطنية وقومية فتغدو مفصلا في الحياة ومعلما في الاحداث ومنعطفا حاسما يؤرخ بها ويبنى عليها.

في السادس عشر من تشرين الثاني عام 1970 سطعت الحركة التصحيحية المجيدة وبزغ مبدعها ومؤسس نهجها القائد الخالد حافظ الأسد شجاعة في الموقف وحكمة في القرار ورؤية سديدة شاسعة لمستقبل الوطن والامة وفعلا ابداعيا عبقريا في تاريخ حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ونضال امتنا وجوهر النظام السياسي في بلادنا.

في هذا اليوم المجيد في عيدك أيها القائد الخالد نقف بإجلال ونحني بخشوع امام عظمتك ومآثرك نمد ابصارنا الى فكرك لنقبس منك الحكمة والشجاعة وسداد الرأي وصوابية القرار، ننهل من معينك الصدق والوفاء والقيم والايمان بالشعب الذي احببت وهو يواجه التحديات ويصنع المعجزات نتقوى من سجاياك فتتفجر الارادة السياسية في حياتنا استمرارا وتجديدا وصمودا وسعيا خلاقا الى مستقبل مشرق منشود وتواصلا لنهج التصحيح المجيد في فكرنا وحياتنا ودعوة لقراءة الواقع وتغييره وتطويره وطريقا الى الحرية والحداثة والقوة والكرامة.

في هذه المناسبة المباركة يشرفني ويسعدني ان احمل اليكم والى جماهير شعبنا تحية ومحبة قائد مسيرة حزبنا وشعبنا السيد الرئيس بشار الأسد وانقل اليكم تهانيه الحارة وتأكيده على متابعة نهج التصحيح المجيد وحرصه على تعميقه وترسيخه في حياتنا بروح التحديث والتطوير لتتعالى صروح الانجازات في كل مكان من ارجاء سورية وتتعمق الوحدة الوطنية وتترسخ وتتوسع المشاركة الشعبية ويتنامى النهوض الاجتماعي والاقتصادي ويتعاظم الرخاء والازدهار ويتكرس الامن والاستقرار.

لقد استطاعت الحركة التصحيحية المباركة ان تقضي على العقليات اليائسة والاساليب الخاطئة والافكار المغلقة والممارسات المتسلطة فكانت تصحيحا لممارسات الثورة وتصويبا لمسار الحزب تجدد شبابه وحيويته وترسخه حزبا للشعب يتوحد معه وينطق بآماله ويقود نضاله وتمده بالفكر الثوري العقلاني والواقعية المبدئية في القضايا الوطنية والقومية تستلهم الفكر النير والابداع الاستراتيجي

والرؤية الثاقبة للقائد التاريخي الخالد حافظ الأسد.

الحركة التصحيحية تحدثت عن نفسها بالافعال والمواقف فكانت نهجا شعبيا وطنيا وقوميا للتغيير والتحولات والمآثر التاريخية وحيوية متجددة لبناء سورية الحديثة دولة عصرية للقانون والمؤسسات تبني نفسها وتراجع مسارها وتطور ذاتها وتحدث اساليبها وتتطلع دائما الى دور متميز في التنمية الشاملة والتطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وتوفير مستلزمات الدفاع والامن القومي ومواجهة تحديات الاحتلال.

لقد كانت الحركة التصحيحية حركة الشعب الى المستقبل ارست النظام السياسي بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في سورية على اساس التعددية السياسية والحزبية والاقتصادية وديمقراطية المشاركة الشعبية الواسعة على قاعدة تكريس سلطة الشعب والقانون وتوفير حرية وكرامة الانسان وتنظيم المجتمع في منظمات شعبية ونقابات مهنية ومؤسسات ديمقراطية منتخبة على مختلف درجاتها ومستوياتها في ارجاء البلاد تجسد حيوية الحياة السياسية والمشاركة الشعبية الواسعة في كل مايخص المواطنين ويتعلق بقضايا الوطن على اساس ان الوطن للجميع وبناءه مسؤولية الجميع.

لقد وطدت الحركة التصحيحية نظام الوحدة الوطنية قاعدة ومنطلقا لكل الانجازات التي تحققت في بلادنا فشقت الطريق فسيحة في رحاب المستقبل تكرس الطموحات واقعا وتحيل الآمال وقائع وتبني سورية الحديثة قلعة قومية حصينة وتنقلها من الضعف الى القوة ومن التشتت الى التماسك ومن الاضطراب الى الاستقرار ومن

الحاجة الى الازدهار وتبني فيها الارادة السياسية والقرار الوطني، ترفع راية المشروع القومي والتضامن العربي وترسي الصمود والثوابت المبدئية القومية ومواجهة الاحتلال والعدوان والتمسك بالارض والحقوق وتشرع في عملية البناء والتنمية الشاملة التي تناولت جميع مجالات الحياة وحققت الانجازات العمرانية والاجتماعية في ارجاء سورية وافضت الى النهوض الشامل والاستقرار والازدهار.

وهاهي الانجازات والمكاسب وصروح البناء تتحدث عن نفسها في بنية تحتية متينة لجميع فروع الاقتصاد الوطني والمشروعات الصناعية والزراعية والسياحية والتعليمية والعلمية وتوفير الامن الغذائي وزيادة الانتاج وتطوير الانتاجية في شتى المرافق الاقتصادية والخدمية ونشر الوعي والثقافة والخدمات المختلفة التي عمت ارجاء البلاد وشملت جميع المواطنين.

لقد رسخت قيادة السيد الرئيس بشار الأسد جوهر التصحيح مبادىء ثابتة في العمل الوطني والقومي ومواصلة نهج التقدم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والاستمرار في تعزيز الديمقراطية في مسيرة التحديث والتطوير واكدت ان الوطن هو الغاية والانسان هو الهدف والقانون فوق الجميع وان نهج العمل الوطني هو المراجعة والتحديث والتطوير والشفافية ومعالجة الخلل ومكافحة الفساد وتجسيد القيم الاخلاقية وامانة المسؤولية والنزاهة والكفاءة والاخلاص للشعب وهي عمل مستمر لصياغة مجتمع عصري اساسه الازدهار الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي ورفع مستوى حياة الشعب والمشاركة الديمقراطية الواسعة في ظل المؤسسات

والفكر المؤسساتي ودولة القانون.

وفي ضوء ذلك فإننا نعمل على تنمية قوانا الذاتية والاعتماد على مواردنا وطاقاتنا وتطويرها وامتلاك ادوات المعرفة والعلم وتكنولوجيا المعلوماتية وتوظيفها في خطط التنمية وتشجيع الاستثمار وتحديث القوانين والتشريعات وتطوير الادارة والاستمرار في محاصرة ظواهر الفساد والفاسدين بروح المشاركة والشفافية والمصارحة في التعامل مع مجمل القضايا واستثمار كل الامكانيات المتوافرة ودعوة الجميع للمشاركة في بناء الوطن واعتماد مبدأ تكافؤ الفرص واصحاب الكفاءات وتكامل الحرية مع العدالة والدفاع عن مصالح الوطن وتوفير حاجات الشعب واستحقاقات الصمود وتحرير الارض.

وتجسيدا لذلك فقد اصدر السيد الرئيس القائد بشار الأسد العديد من المراسيم والقوانين والتشريعات كما اتخذت القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والقيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي القرارات الضرورية لمعالجة القضايا الاقتصادية والتعليمية والتربوية والاعلامية وغيرها التي من شأنها الاسهام في دفع عملية التحديث والتطوير قدما الى الامام.

أيها الرفاق والاخوة

ان سياسة سورية بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد واضحة المعالم والتوجهات اساسها الالتزام بالثوابت القومية والمصالح العربية والدعوة للتضامن العربي ودعم نضال شعب فلسطين وانتفاضته الباسلة ضد الاحتلال والعدوان مرتكزا اساسيا للتحرك في مواجهة العدوان الاسرائيلي المستمر واستحقاقات التنمية العربية

والالتزام بقرارات ومرجعيات الشرعية الدولية والسعي الحثيث المخلص لتحقيق السلام العادل والشامل على اساسها وقد تجسدت هذه السياسة في المواقف العملية والاجراءات والتحركات التي يؤديها بدأب وثبات قائد سورية السيد الرئيس بشار الأسد في زيارات ولقاءات واتصالات ناجحة داعيا الاشقاء العرب الى وحدة الصف والعمل بمنطق التضامن وتنقية الاجواء لاتخاذ مواقف عملية لردع العدوان الاسرائيلي المتصاعد ومواجهة التحديات في نفس الوقت الذي يحث فيه المجتمع الدولي على ادانة الارهاب بكل انواعه واشكاله ضد الافراد والمجتمعات والوقوف موقفا محايدا ونزيها في موضوع الصراع العربي الاسرائيلي واتخاذ موقف عملي لالزام اسرائيل باستئناف العملية السلمية على اساس قرارات الشرعية الدولية ومرجعية مدريد والانسحاب من الاراضي العربية المحتلة لدرء مخاطر العنف والوصول الى السلام والامن والاستقرار في هذه المنطقة من العالم.

ان سورية ترفض الارهاب وتدينه لانه جريمة انسانية وظلم صارخ وعدوان سافر يستهدف الآمنين والابرياء في حياتهم وممتلكاتهم وهو مدان اخلاقيا ودينيا والمقاومة حق مشروع قانونيا وانسانيا وليست ارهابا انها دفاع عن النفس ونتيجة موضوعية للاحتلال والقهر. واتهام المقاومين الذين يطالبون بحقوقهم الانسانية وينشدون الحرية والاستقلال بالارهاب هو ظلم فادح يفتقر الى العقلانية والموضوعية ويتعارض مع قواعد القانون الدولي ومبادىء العدالة الانسانية وواهم من يعتقد انه يستطيع ان يوقف هذه المقاومة او يقضي عليها مادام الاحتلال قائما والعدوان مستمرا.

ان سورية دعت وتدعو الى تعاون دولي مبني على الحوار والمنطق والقانون الدولي وعقد مؤتمر دولي تحت رعاية الامم المتحدة لتعريف الارهاب وتحديد معناه والتمييز بينه وبين المقاومة الوطنية والوقوف على اسبابه وجذوره والبحث في مكافحته ومواجهته قانونيا واجتماعيا ودوليا .

اننا ننشد السلام العادل والشامل فنحن طلاب سلام وامن واستقرار نرفض العنصرية وندين العدوان ولانعتدي على احد كما اننا لانقبل ان يعتدي احد علينا.

ان ثقافتنا هي ثقافة التسامح والتفاهم والرسالة الانسانية وقيم السماء وحضارتنا هي حضارة التفاعل والتعايش والعدالة والرحمة والمشاركة في الابداع الثقافي والعلمي والحضاري والتواصل مع الحضارات جميعا لخير الانسان والبشرية في اصقاع العالم.

ان محاولات اسرائيل وسعيها الدؤوب لإلصاق تهمة الارهاب بالعرب والمسلمين هي شكل من اشكال الارهاب يرمي الى تشويه صورتهم والاساءة اليهم وتعبئة المجتمع الدولي ضدهم علما ان اسرائيل هي التي ادخلت الارهاب الى المنطقة ووجودها قائم على الارهاب وهذا مايستدعي بلورة موقف عربي واسلامي يوضح للعالم حقيقة اسرائيل وابعاد المخططات والنيات الاسرائيلية التي تعمل على التضليل واعلان حرب ارهابية ضد العرب والمسلمين واتهامهم بالارهاب تغطية لعنصريتها وارهابها وادامة احتلالها وعدوانها محاولة يائسة منها للقضاء على الانتفاضة والمقاومة المشروعة لهذا الاحتلال الغاشم والعدوان المستمر.

ان استمرار الاحتلال الاسرائيلي ومجازره وبطشه يؤدي الى خلق

حالات الاحباط ومشاعر اليأس والكراهية ويفضي الى خلق اجواء العنف دفاعا عن الحق والكرامة وبغير استئناف عملية السلام وتطبيق قرارات الشرعية الدولية وازالة الاحتلال من الجولان والاراضي العربية المحتلة والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف والقضاء على الظلم والتمييز فستبقى المنطقة تفتقر الى الامن والاستقرار والسلام.

ايها الرفاق والاخوة..

في هذه المناسبة المجيدة نزجي التحية والتهنئة الى قائدنا وجماهير شعبنا ونقف بإجلال واحترام امام مؤسس نهضتنا مبدع التصحيح المجيد في حياتنا القائد الخالد حافظ الأسد وكل شهداء امتنا الابرار ونحيي باعتزاز وتقدير قواتنا المسلحة الباسلة وكل المقاومين والمناضلين في الجولان وفلسطين وجنوب لبنان ونؤكد اننا سنتابع مسيرة الحركة التصحيحية بنهج التطوير والتحديث مسيرة للنضال القومي والعمل والانجاز والمشاركة وخيارنا دائما هو خيار الشعب ومصلحة الوطن والأخذ بمعطيات العلم وروح الحداثة والتجديد والولاء للأمة والدفاع عن الحقوق والمقدسات في ظل القيادة الامينة الرائدة لقائد مسيرة حزبنا وشعبنا السيد الرئيس بشار الأسد.

العرب والمسلمون
في الولايات المتحدة الأميركية
الواقع السياسي والتحديات الراهنة

الرفيق :د . بادي شلغين

ينتمي مسلمو الولايات المتحدة الأمريكية لأمم شتى تزيد عن ستين أمة، وبالرغم من الخلفيات التاريخية واللغوية والوطنية المختلفة التي يمثلونها فإن الاسلام يشكل اعمق الروابط المشتركة فيما بينهم بوصفه ديناً سماوياً ورابطة إنسانية للبشر كافة، أما هجراتهم فإنها قد جاءت اساساً كنتيجة للتقلبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلادهم الأصلية. فضلاً عن انهم كانوا يتطلعون الى ايجاد الملاذ السياسي والديمقراطي، والتمتع بالمنافع الاقتصادية التي يمكن أن تتوفر لهم في الولايات المتحدة، ومع ذلك فقد اكتشف هؤلاء مع الزمن بأن ثمة تحديات كثيرة تواجههم، منها ما يتعلق بصعوبة الاندماج والتكيف مع نمط الحياة الاميركية، ومنها ما يتصل بالنشاط المعادي الذي تقوم به المنظمات الصهيونية الاميركية ضد الجاليات العربية والاسلامية، وربما كان هذا الأمر من أهم الدوافع التي خلقت لديهم الحافز للتغلب على موقفهم السلبي تجاه الإنخراط في الحياة السياسية، والانتخابية الاميركية، وتنظيم

أنفسهم سياسياً ليتمكنوا من توظيف امكاناتهم المختلفة في مواجهة تلك التحديات.

وفي المرحلة الراهنة نشأت أمام الجماعة الإسلامية الاميركية تحديات جديدة ناجمة عن تاثيرات السياسة الخارجية الاميركية الداعمة لاسرائيل على حساب القضايا العربية والاسلامية.

إن مجمل هذه التحديات قد صاغت لدى المسلمين الامريكيين وعياً أكثر نضجاً للتعامل مع الساحة السياسية الاميركية والشارع الاميركي، وعموماً فإن هذه الدراسة تعتبر بمثابة استقصاء مبدأي للنشاط السياسي لمسلمي الولايات المتحدة وتسليط الضوء على جملة من المسائل المتعلقة بمصادر الهجرة والتوزيع العددي للمسلمين الأمريكيين والآثار السلبية للسياسة الخارجية الاميركية عليهم كما تركز على اولئك الذين يمسهم هذا الأمر بشكل مباشر وهم العرب بوجه خاص.

مصادر الهجرة والتوزع العددي للمسلمين الاميركيين

لقد بدأت التجمعات الاسلامية في الولايات المتحدة بالتشكل نتيجة للهجرات منذ آواخر القرن التاسع عشر، وكان المهاجرون الاوائل قد وصلوا باعداد صغيرة الا انهم استمروا في التزايد طيلة القرن العشرين، ومعظمهم جاء من شرق أوروبا والشرق الأوسط وآسيا وافريقيا ومنطقة الكاريبي. أما اولئك الذين هاجروا من اقطار عربية قبل الحرب العالمية الأولى فكان يُنظر اليهم بوصفهم رعايا عثمانيين إلا انهم اكتشفوا انتماءهم الحقيقي في مرحلة النهوض القومي التحرري وتعمق شعورهم بالانتماء للقومية العربية في اعقاب

الحقبة الاستعمارية ولكن قسماً منهم تأثر في مرحلة لاحقة بظاهرة (الاتجاه الاسلامي) الاحدث عهداً.

وثمة من يعتقد بأن أفراد الجاليات الاسلامية، هم الاكثر نمواً مقارنة مع الجماعات الاخرى غير الاسلامية وبالرغم من عدم وجود احصائية، دقيقة لمسلمي أميركا الان التقديرات تشير الى ان عددهم قد بلغ عام 1980 أكثر من3.3 مليون شخص ويشكل هذا العدد 1.5 % من مجموع سكان الولايات المتحدة انذاك في حين قدر عدد اليهود الاميركيين لنفس الفترة بـ 5.9 مليون أي ما يعادل 3% من السكان (1)

أما توزع عدد المسلمين بين ولاية وأخرى فكان متفاوتاً إلاان تركزهم كان أكبر في بعض الولايات كما يوضحه الجدول التالي حسب احصاءات عام 1980 (2)

الولاية	العدد
كاليفورنيا	550الفاً
نيويورك	450الفاً
الينوي	170 الفاً

إلا ان العدد الاجمالي للمسلمين الاميركيين قد ازداد عام 1986 الى اربعة ملايين شخص وتضاعف هذا العدد عام 2000 فأصبح بحدود ثمانية ملايين شخص (3) أما العرب فيتراوح عددهم بين أربعة إلى خمسة ملايين شخص منهم /175/ ألف عربي في مدينة نيويورك (4) في حين يتوزع الآخرون بشكل متفاوت في الولايات الآخرى.

ومما تجدر الاشارة إليه أن المهاجرين العرب تحديداً قد عانوا من سياسات تميزية من جانب الولايات المتحدة كانت تبدو أقل أو أكثر

وضوحاً بين فترة وأخرى ويعزى ذلك الى أن الولايات المتحده لم تكن متـورطة في مشكلات الشرق الاوسـط في النصف الأول من القـرن الماضي إلا ان مواقفهـا وسياساتها تغيرت بصـورة جذرية في النصف الثـاني منه بسبب دعمهـا المطلق لإسرائيل وتزايـد تأثير الجماعات اليهـودية الاميريكية على سيـاستهـا الخارجيـة وبهذا الصدد يقـول جيمس زغبي رئيس المعهد العربي — الاميريكي «ان العـرب قد عانوا نكسـة فعليـة في انتخـابات التسعينيـات في نيـويورك، فقـد تفـادى المرشحـون التعامل مع الاميريكيين العـرب خشية اغضـاب النشطاء اليهود المتطرفين»(5)

ومع ذلك فإن العـرب لم يكونوا قـادرين على العمل خـارج الإطار الاسلامي المنظم على السـاحة السياسية الاميريكيـة سيما أنه لم يعد يُنظر اليهم إلا كجـزء اساسي من العـدو الاسلامي المفترض مستقبلاً والذي كانت توحي به المنظمات الصهيونية دوماً للإدارات الاميريكية المتعاقبة بغية التأثير على سيـاستها في منطقة الشرق الاوسط وبالتالي توظيف هذا الأمر لمصلحة اسرائيل.

الأثر السلبي للسياسات الاميريكية الشرق اوسطية :

إن عمليـة اندمـاج عـرب ومسلمي الولايات المتحـدة بالمجتمع الاميريكي لم تحل دون تأثرهم بـالسيـاسـة الخارجيـة الاميريكيـة، لاسيما ما يتعلق منها بمشكـلات الشرق الاوسط فمذ عام 1947، وعد الرئيس (ترومـان) بتأييـد حق الشعـوب في الدفـاع عـن حـريتها واستقلالها، وفهـم العرب الامـريكيون (مبدأ تـرومان) بانه يعطي الحق للفلسطنيين في التصـدي للعصـابات الارهـابيـة الصهيـونيـة

(الهاجـانـاه— شتيرن — الارغـون) إلا انهم سرعـان مـا اصيبـوا بخيبـة أمل مريرةعندمـا اعترف الرئيس ترومان بدولة اسرائيل بعـد إحدى عشرة دقيقة من الاعلان عن قيامها وبرر في حينه تلك السياسة البراغماتيـة قـائـلاً «إنني آسف ياسـادة، إذا كـان لزامـاً علي أن استجيب لمئات الآلاف من المتلهفين الى نجاح الصهيـونية، وليس لدي مئات من العرب في دوائري الانتخابية».

ونلحظ منذ ذلك التـاريخ أن السياسـة الخارجيـة الاميريكية قـد أصبحت تخضع لاعتبارات سيـاسية داخلية، ومع ذلك فقد كـان ثمة بعض الاستثناءات، فموقف الرئيس ايزينهـاور تجاة العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 قد دلل على أن الولايات المتحدة تستطيع إذا ما حظيت برئيس قـوي ومُنصف أن تؤثر لاعلى السيـاسـات الاسرائيلية فحسب بل تؤكـد اخلاصهـا ايضاً لالتـزاماتها الاخـلاقية ومبـادىء القـانون الـدولي وقـد عبر ايزنهاور عن هذا الاتجاه في السيـاسـة الاميريكيـة عندما أدان بشـدة العدوان الثـلاثي وبصدد المقـارنة بين ايزنهاور وبين غيره مـن الرؤسـاء الاميريكيين بشأن الموقـف من اسرائيل يقول ويليام فـولبرايت عضو مجلس الشيـوخ الاميريكي الاسبق«لقـد كـان الرئيس ايزنهاوز آخـر رئيس يقف في وجـه الاسرائيليين» (6) وفي فترة الستينات أدار الـرئيسـان كندي وجونسـون ظهـرهما لمبدأ ايزنهاور عندمـا قـاما بتـزويد اسرائيل بأسلحـة هجومية متطـورة مكنتها من القيـام بعدوان حزيـران عام 1967 على العرب، وكـذلك انحرفـت السياسة الاميريكيـة عن خطة روجرزالقاضية بتطبيق القرار / 242 / واقامة سلام عادل ودائم بين الدول العربيـة واسرائيل مما أدى الى خلق حالة مـن الاحباط لدى

العرب والمسلمين كافةوانعكس ذلك من خلال رد الفعل الفلسطيني عندما قامت منظمة التحرير الفلسطينية في مطلع السبعينيات بالهجوم على اهداف اسرائيلية وتسبب ذلك باخضاع العرب في الولايات المتحدة لمراقبة مكتب التحقيقات الفيدرالية.

وفي عهد الرئيس جيمي كارتر استمرت سياسة الكيل بمكيالين وبلغت ذروتها في اتفاق كمب ديفيد الذي اشاد به الغرب رغم أنه أطلق يد اسرائيل في اعادة رسم خارطة الشرق الاوسط ومواصلة احتلالها للاراضي العربية وانشاء المزيد من المستوطنات الاسرائيلية مما آثار خيبة أمل شديدة لدى العرب الامريكيين وانعدمت ثقتهم كلياً بمصداقية الدور الامريكي لاسيما بعد مجيء الرئيس رونالد ريغان الى الحكم الذي لم يظهر عداءه الصريح للعرب فحسب بل للمسلمين أيضاً. ففي مقابلة أجرتها معه صحيفة (التايم) في تشرين الثاني عام 1980 قال« إن المسلمين يؤمنون بأن طريق الوصول الى الجنة هو أن يفقدوا حياتهم في قتال مع المسيحيين واليهود».

وقد احتج المسلمون الاميريكيون في حينه بشدة ضد هذه التصريحات الا أن احتجاجاتهم لم تلق أذناً صاغية لدى الادارة الاميريكية.

وكان ريغان قد تبنى في فترة حكمة وجهة النظر الاسرائيلية عن الشرق الأوسط واعلن بأن حجر الزاوية في السياسة الاميريكية سيكون التحول من هموم حقوق الانسان الى مكافحة الارهاب» ومنذ ذلك التاريخ ألصقت صفة الارهاب بالفلسطينيين وعندما اجتاحت اسرائيل لبنان عام 1982 تذرعت بالقضاء على منظمات الإرهاب الفلسطينية، وارتكبت مذابح صبرا وشاتيلا ولم تكن

مسؤولية الولايات المتحدة تقتصر على تقديم الدعم السياسي والعسكري لاسرائيل فحسب بل لانها تعهدت انذاك بحماية السكان المدنيين في المخيمات، وفضلاً عن ذلك فإن لجنة (كاهان) الاسرائيلية التي ادانت عام 1983 عدداً من الجنرالات الاسرائيليين وعلى رأسهم شارون بارتكاب المجزرة، فإن الحكومة الاميريكية قد قبلت أوراق اعتماد أحدهم الجنرال(أموس يارون) كملحق عسكري في السفارة الاسرائيلية في الوقت الذي رفضت الحكومة الكندية أوراق اعتماده، وبالرغم من احتجاج اللجنة العربية الاميريكية لمناهضة التمييز فقد استمر الرئيس ريغان في تأييده المباشر وغير المباشر للاعتداءات الاسرائيلية، ودفاعه عنها، فعلى سبيل المثال عندما قصف سلاح الجو الاسرائيلي عام 1985مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس وقتل /62/ شخصاً معظمهم من المدنيين قال ريغان في معرض تعليقه على الهجوم « إن له مايبرره ».

وفي مثال آخر عندما أدى اختطاف السفينة السياحية (أكيلي لاورو) إلى وفاة أحد اليهود الاميريكيين سارع ريغان الى إدانه هذا العمل وندد به مراراً على شاشات التلفزيون، وفي العديد من الخطب واللقاءات الصحفية إلا ان ريغان التزم الصمت المطبق عندما قُتل اليكس عودة وهو مسيحي عربي اميريكي بعد بضعة أيام بواسطة قنبلة تبين بنتيجة تحريات مكتب التحقيقات الفيدرالي بأن «عصبة الدفاع اليهودية» كانت المسؤولة عن تفجير القنبلة، وكذلك قوبلت بالصمت كافة الاعتداءات التي قامت بها منظمات صهيونية اميريكية على مساجد ومؤسسات اسلامية عديدة في الولايات المتحدة بما في ذلك نسف مسجد «هيوستن»

وفي مرحلة **بوش الأب** استهدفت السياسة الاميركية خلق بؤرة للتوتر والصراع في منطقة الخليج العربي وذلك بهدف السيطرة على النفط العربي والقضاء على قوة العراق العسكرية وتهديد أمن الجمهورية الاسلامية الايرانية والتخطيط للاطاحة بنظامها بوصفه نظاماً ارهابياً من وجهة النظر الأميركية.

وعندما جاء **كلينتون** الى الحكم بدأ يطرح موضوع الارهاب كعدو مستقبلي مُفترض على الولايات المتحدة يجب أن تعَد العدة لمواجهته وعشية الاجتماع المكرّس لبحث موضوع الارهاب في 30 / تموز / 1996 من قبل وزراء الخارجية والداخلية لمنظمة (الغات) صرح كلينتون قائلاً: **«سيكون الارهاب أحد التهديدات الاكثر دلالة الموجه ضد أمننا خلال القرن الواحد والعشرين»**(7) أما السياسة الاميركية في مرحلة بوش الابن فقد اعتبرت أن الارهابيين ليسوا شيئاً سوى انهم مجرمون وبالتالي لاينبغي أن يُعقد معهم اي اتفاق من أي نوع وينبغي أن يلاحقوا في كل مكان ويعاقبوا بقسوة كما يجب أن يتم الضغط المبالغ على الدول التي ترعى الارهاب عبر تدابير سياسية ودبلوماسية واقتصادية فعّالة واللجوء الى وسائل اخرى عند الإقتضاء.

وقد ترجم بوش هذه السياسة بصورة فعلية عندما شن الحرب على افغانستان، وإدارة بوش تضع دولاً اخرى على قائمة الارهاب في منطقة الشرق الاوسط ستكون في المستقبل عرضة لحرب تدميرية محتملة شبيهة بالحرب على افغانستان.

النشاط السياسي للمسلمين الاميركيين

لقد ظل المسلمون الاميركيون وحتى منتصف القرن العشرين يعيشون على هامش الحياة السياسية الاميركية لافتقارهم للتنظيمات التي تمكنهم من دخول المعترك السياسي وكان (عبدالله اجرام) في طليعة اولئك الذين تنبهوا الى أهمية خلق هياكل تنظيمية لمسلمي الولايات المتحدة فقام بتأسيس **اتحاد الجمعيات الاسلامية** (FIA) ويضم أكثر من عشرين تجمعاً للمسلمين المهاجرين بهدف تنسيق جهودهم وتوفير الاحتياجات الضرورية لهم.

إلا ان الاتحاد لم يبذل أي جهود لزيادة الوعي السياسي بين صفوف المسلمين الاميركيين ولكن التوجه للعمل السياسي بدأ بصورة فعلية منذ بداية سبعينات القرن الماضي بعد تأسيس التجمعات السياسية المنظمة للمسلمين الاميركيين وسنسلط الضوء على أبرز هذه التنظيمات كما هو مبين فيما يلي:

1- الحلقة الاسلامية لأميركا الشمالية

تأسست النواة الأولى لهذه المنظمة عام 1968 واقتصر نشاطها في البداية على تقديم الخدمات للمسلمين الذين يتكلمون اللغة الاردية(8) وقد بدأت نشاطها السياسي منذ عام 1971 عبر فروعها المحلية التي انشأتها في العديد من المدن والولايات الأميركية.

مقر المنظمة (نيويورك) وهي تصدر مجلة(الرسالة) وتضم أكثر من عشرة آلاف عضو، ومنذ عام 1983وهي تقدم لاعضائها قروضاً غير ربوية وتشرف على نشاط مركز المعلومات والابحاث الاسلامي الاميركي (CAMRI) الذي يرعى المؤتمرات السياسية والعلمية

والادبية والمحاضرات ويصدر النشرات والبرامج البحثية والتعليمية المختلفة.

2- الجمعية الاسلامية لاميركا الشمالية

لقد اعلنت هذه الجمعية نفسها كمنظمة سياسية في أواخر عام 1987/(9)ومقرها (بلاينفليد) في ولاية انديانا - تصدر مجلة (آفاق اسلامية) الشهرية و يرأسها منذ عام 1996 الدكتور مزمل صدّيقي وهو اميركي الجنسية هندي الاصل أما أمينها العام فهو سيد م. سعيد الذي سبق أن ترأس اتحاد الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة وكندا وعمل فيما بعد مديراً للمركز الاسلامي في واشنطن.

عقدت الجمعية مؤتمرها الوطني عام 1997وشارك فيه أكثر من /20/ الف مسلم في حين شارك أكثر من /30 /الف شخص في مؤتمرها عام 2000 وتسعى من خلال نشاطها السياسي للتأثير في صنع القرارات السياسية، وتقوم بحملات تثقيف للمواطنين المسلمين بشأن حقوقهم الانتخابية في الولايات المتحدة.

وهكذا فإن هذه المنظمة التي يسيطر على قيادتها افراد ذوو خلفية أصولية اسلامية في البلدان التي هاجروا منها قد اضطروا للاتجاه الى العمل السياسي بوصفه حاجة ضرورية للمسلمين الاميركيين من اجل الدفاع عن مصالحهم وحقوقهم الانتخابية والدستورية.

3- مجلس المسلمين الاميركيين

تأسس عام 1989 ومقره واشنطن وقد حدد اهدافه الرئيسية بالعمل على المستوى الاتحادي الاميركي بهدف جعل المسلمين ينخرطون في العملية السياسية وقد اسهم في عام 1991 بانشاء منظمة (العسكريون المسلمون) وفي عام 1993 اصبح الكابتن عبد الرشيد

محمد أول مسلم اميركي ملحق بالجيش الاميركي والآن يوجد عدد من الائمة في مختلف اسلحة الجيش، وفي عام 1994 قدم هذا التنظيم الى مجلس الشيوخ دراسة حول مفهوم الديمقراطية الاسلامية وفي عام 1999 قدم دراسة أخرى الى وزارة الخارجية حول مخاطر السياسية الاميركية الرامية الى مكافحة الارهاب وفي عام 2000 قدم جائزة تقديرية لمنتجي فيلم(الملوك الثلاثة) الذي يكشف معاناه الشعب العراقي الناتجة عن العقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق.

وقد تعرض رئيس المجلس (سلام المرياطي)لهجوم (المنظمة الصهيونية الاميركية) التي اتهمته بالتشكيك بصحة(المحرقة النازية) وتعرض لهجوم المنظمات اليهودية مجدداً عندما ندّد في مجلة (المئذنه) التي يصدرها المجلس بما يعانيه المسلمون في البلقان والشيشان وكذلك أثير جدل عنيف حول نتائج الانتخابات التي جرت عام 2000 وادت الى سقوط المرشح الجمهوري (جيمس دوغان) الذي ذاع صيته كأحد النواب الذين تولوا إدارة محاكمة الرئيس كلينتون بتهمة عدم الاهلية وتعرض المسلمون الاميركيون بسبب ذلك لانتقادات مهينة كان وراءها منظمات صهيونية إلا ان الضغوط التي مارسها المجلس على دوغان اجبرته على الاعتذار والتعبير عن احترامه لطائفة المسلمين.

4- اتحاد المسلمين الاميركيين

في عام 1992 انشأ الاستاذ الجامعي آغا سعيد اتحاد المسلمين الاميركيين وهو منظمة سياسية هدفها تشجيع الاميركيين على الاسهام الفعال في النشاط

الحزبي والانتخابي وقام بتنسيق نشاطاته مع تنظيم سياسي آخر هو «مؤتمر تكساس للمسلمين الاميريكيين» والذي نجح عام 1996 في انتخاب /25/ مسلماً لمناصب عامة ويرى الدكتور نظام بيرواني أن هدف التنظيم هو تنمية الفهم الايجابي للاسلام والمسلمين وتعزيز مصالحهم عبر اشتراكهم في العملية السياسية»

وقد اصبح المؤتمر فرعاً من اتحاد المسلمين الاميريكيين الذي اسهم في انجاح بوش في الانتخابات الرئاسية عام 2000 ونجد شخصيات بارزة في المنظمة امثال (آمان الله خان) و (نجد علي) اللذين يقيمان صلات على أعلى مستوى مع قيادات الحزبين الجمهوري والديمقراطي وقد شرح آغا سعيد هدف التنظيم **بانه يركز على جعل المسلمين جماعة منظمة على صعيد الشأن العام والتخاطب المدني والنشاط الحزبي والسياسي في معظم الولايات الخمسين»ويضيف «إننا في سبيل تقوية أنفسنا نحتاج الى تحويل احباطنا وغضبنا المكبوت ووجعنا الى خطوات خلاقة هادفة، لذلك على المسلمين ان يعوا حجم ما يملكونه من طاقة كامنه في النظام السياسي الاميريكي»(10)**

وتبعاً لهذا التوجه فقد اثبت المسلمون في كل من كاليفورنيا وتكساس ونيوجرسي وميتشيغان و فلوريدا وايلنوي و نيويورك ما يملكونه من قوة في ترجيح كفة المرشحين في المعارك الانتخابية ضمن هذه الولايات.

5- مجلس العلاقات الأميركية الاسلامية

يعتبر هذا التنظيم من أكثر التنظيمات الاسلامية تأثيراً على الساحة

السياسية الاميريكية وقد تأسس في عام 1994 على يد(نهاد عوض وعمر أحمد وابراهيم هوبر)

وقد ولد الاول والثاني في مخيم للاجئين الفلسطينيين في الاردن أما الثالث فهو مسلم كندي وقد التقى الثلاثة إبان دراستهم الجامعية في مينيا بولس.(11)

مقر المنظمة (واشنطن) وتركز على الدفاع عن الحقوق المدنية للمسلمين الاميريكيين وتتصدى لمحاولات تشويه الاسلام من جانب المنظمات الصهيونية ووسائل الاعلام الخاضعة لها، ميزانيةهذا التنظيم تزيد عن ثلاثة ملايين دولار ويعمل فيه أكثر من /16/ متفرغاً وفروعه تتوزع في أكثر من /35/ مدينة اميريكية وفي عام 2000 نقل مقره الرئيسي الى مبنى ضخم في واشنطن بالقرب من الكونغرس الاميريكي .

يستخدم المجلس الاتصالات الالكترونية والفاكس والانترنيت في عمله وتصل رسائله الى شخصيات قيادية لاكثر من 1500 مسجد ومركز اسلامي ونشطاؤه يخطبون في اكثر من مليون مسلم ممن يؤدون صلاة الجمعة في المساجد الموزعة في مختلف المدن والولايات الاميريكية .

كذلك يسعى المجلس الى زيادة نفوذ المسلمين في مختلف الوظائف التي تتصل بالسياسة العامة لاسيما الصحافة والتلفزيون والقانون والعلوم السياسية ويزود المسلمين الاميريكيين كافة بالارشادات المطلوبة لمواجهة التمييز كما يُصدر نشرة فصلية توزع على عموم المنتسبين اليه.

مظاهر التمييز والمواجهة

تلعب المنظمات السياسية الاسلامية وعلى راسها مجلس العلاقات الاسلامية دوراً مؤثراً في مواجهة مظاهر التمييز العنصري والعرقي ضد المسلمين داخل المجتمع الاميريكي وفي عام 2000 قدم المجلس تقريراً شاملاً عن /350/ حادثاً محققاً من حوادث التمييز والمضايقات المتعمدة والتي زادت بنسبة 25٪ مقارنة مع عام 1999 ويقول منسق المجلس «س إيرك شاكر «ان افضل حل لهذه المشكلات هو نشر **معلومات دقيقة عن الاسلام معززة بالنشاط السياسي والاجتماعي للمسلمين الاميريكيين** «(12)

وغالباً ما تاتي طلبات المساعدة من مسلمين يواجهون شروط عمل تمنعهم من اطلاق اللحى أو مسلمات يمنعن من ارتداء الحجاب في مراكز العمل والكثير من المسلمين الاميريكيين يعتبرون اللحى والحجاب فروضاً دينية وقد حقق مجلس العلاقات الاسلامية العديد من الانتصارات على كبار الصناعيين والاعلاميين ففي عام 1998 اجبرت الضغوط الاحتجاجية الاسلامية أكبر شركات انتاج الاحذية الرياضية على سحب الكمية الهائلة من الاحذية التي أغرقت بها الاسواق وكانت تحمل ما يشبه كلمة (الله) على كعوبها كذلك اجبار منتجي فيلم (الحصار) على ادخال تعديلات جوهرية عليه وشكلت لجان من المسلمين والمسيحيين للتثبت من صحة الوقائع التي عرضها الفيلم وازالة التشويهات التي تسيء للتاريخ العربي الاسلامي والتي كان وراءها منظمات صهيونية وعنصرية حاقدة على العرب والمسلمين، وقد تسببت الحملة بخسارة لمنتجي الفيلم بقيمة /20/ مليون دولار وتعاطف آلاف المواطنين الاميريكيين مع القضية المثارة.

ومن الانجازات التي حققتها المنظمات الاسلامية الاميريكية ايضاً اجبار شخصيات بارزة ومؤسسات ذات نفوذ وشهرة على تقديم اعتذارات شخصية بسبب تحاملها على الاسلام ومنها على سبيل المثال لاالحصر: مقدم البرامج في تلفزيون(N.B.C) جان لينو، والمعلق الاذاعي المعروف بول هارفي والنائب الجمهوري عن ولاية نيوجرسي جيم ساكستون، ومكتب محاماة ماير وبراون في شيكاغو، والاذاعة الرسمية الوطنية، والناشر المحلي مورتون زوكيرمان صاحب مجلة (يو . إس نيوز آند وورلدريبورت) وهذا الأخير قدم اعتذاراً مكتوباً في المكان الذي ينشر فيه افتتاحياته عن اتهامه للنبي محمد(ص) بأنه خرق معاهدة بينه وبين اليهود.

لقد اثبت المسلمون الاميريكيون بأنهم لم يعودوا مجرد جماعة لاحول لها ولاقوة بل اصبحوا أكثر ثقة بقدرتهم على الدفاع عن كرامتهم وادركوا ان لاسبيل الى تحقيق ذلك إلا من خلال تضامنهم في مواجهة التمييز، والناشطون الإسلاميون يقدر عددهم حالياً بحدود 200 ألف شخص ويقول بول فندلي «**ان على المسلمين ان يصبحوا ناشطين في الحياة السياسية الاميريكية لاسيما وان معظمهم تعود العيش تحت سيطرة سلطة ديكتاتورية في بلادهم الاصلية لذلك يجدون صعوبة في التاقلم مع الفرص السياسية المتاحة في امريكا، وهم إن اقدموا وعملوا في المعترك السياسي فباستطاعتهم احداث فرق كبير**» (13).

وبول فندلي وهونصير للعرب والمسلمين قد لاحظ بأن نسبة المشاركين في العمل السياسي بين مسلمي امريكا مازالت ضئيلة مقارنة مع عددهم الاجمالي ومع النشاط الذي يقوم به اليهود الاميريكيون.

منعكسات سياسية الحرب الاميركية ضد الارهاب

لقد تركت احداث 11 / ايلول عام / 2001 وسياسة الحرب على الارهاب التي اعلنتها ادارة الرئيس بوش آثاراً ومنعكسات سلبية على العلاقة مع المسلمين الاميركيين حيث اصبح وجودهم إثر الاحداث موضع شك ومصدر خطر، وقد لعبت المنظمات اليهودية دوراً اساسياً في خلق هذا التصور وتعميقه في اذهان الاميركيين عامة وإثارة مشاعرالعداء الديني والتمييز العنصري ضدهم، وهناك الكثير من الوقائع التي تؤكد ذلك ومنها على سبيل المثال لاالحصر: مايقوم به عملاء الـ (إف . بي .أي) من تحركات ومضايقات ضد الجاليات العربية والاسلامية الاميركية ففي اعقاب احداث ايلول تم التحقيق مع أكثر من / 5000/ مسلم ومسلمة ممن قدموا الى اميركا بقصد العمل أو الدراسة أو التجارة مما أدى الى موجة واسعة من الخوف والقلق في الجامعات والمساجد ومؤسسات المجتمع، ويقول رئيس اتحاد الطلبة المسلمين في جامعة كاليفورنيا بأنه تعرض لمساءلة عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالية وكانوا يلبسون بدلات داكنة ويضعون على عيونهم نظارات معتمة وقد طالبوه بابلاغهم عن أية خطط ارهابية تتناهى الى مسامعه وتحت طائلة المسؤولية(14)

وكذلك حاول مسؤولوا مكتب التحقيقات الفيدارلية انتزاع أية معلومات عن الارهاب من مسلمين وعرب، ويقول (مشيل شحادة)مدير الشاطيء الغربي للجنة مكافحة التمييز العربية الاميركية معلقاً (**هذا يعني التحقيق مع جميع افراد الجالية العربية.**

ويقول بلال خان رئيس جمعية الطلاب المسلمين في جامعة كالفورنيا ان العديد من الاعضاء قد تم استجوابهم من قبل (الـ إف .بي. أي) ويضيف : لاسبب لذلك سوى أن اسماءهم عربية مما يثير هلع الناس»(15)

ويقول استاذ سياسة الشرق الاوسط في جامعة كاليفونيا الجنوبية (ريتشارد دكميجان):« **أن وصمة المساءلة من الجهات الامنية والقانونية اصبحت هي السائدة بين الطلبة المسلمين» ويشعر العديد ممن يتعرضون لمثل هذه المساءلات بالخشية والقلق والتوجس من فكرة تعرضهم للتحقيق أكثر من التحقيق نفسه** »(16)

اضافة لما تقدم فقد اعتقل حوالي 1100 مسلم اميركي في إطار التحقيق حول تنظيم القاعدة الذي يشتبه بأنه نفذ اعتداءات / 11/ ايلول.

وفي مواجهة هذه الاجراءات الامنية اصدر مجلس العلاقات الاسلامية بياناً طالب فيه بوضع حد لحملة الكراهية التي تستهدف المسلمين وأشار الى ان مسؤولي وسائل الاعلام و السياسة سمحوا لانفسهم بان يكونوا أدوات في يد المنظمات اليهودية وعلى رأسها: **اللجنة اليهودية الاميركية— رابطة الدفاع اليهودية — رابطة مناهضة التشهير اليهودية**) وقد استغلت هذه الاخيرة ماورد في حديث الحاج غازي خانكان في المقابلة التي اجرتها معه نشرة (جويش ويك) اليهودية وهو ما اعتبرته الرابطة دليلاً على تأييد المسلمين الاميركيين للارهاب حيث قال خانكان: **ان الناشطين من وجهة النظر الدينية لهم الحق في الدفاع عن انفسهم وهذا الدفاع لايمكن**

مساواته باعمال أسامة بن لادن» واضاف «ان اعضاء حركة حماس الذين يوجهون هجماتهم للمدنيين خطأ» وحول سؤال إذا كان يعتبر المستوطنين اليهود مدنيين أم عسكريين؟ رد خانكان بسؤال «من هو الجندي ومن هو غير الجندي؟» واجاب «ان كل من يتجاوز الـ 18 عاماً في اسرائيل ينخرط تلقائياً في الخدمة العسكرية وكلهم يعملون في الاحتياط لذا فإن حماس تنظر اليهم كجزء من الجيش الاسرائيلي اما الذين تقل اعمارهم عن 18عاماً فلايجب ان يهاجموا».(17)

من جهة أخرى فقد اعلنت بعض المجموعات الاسلامية باختلافها مع قرار وزارة الخارجية الاميريكية الذي يعمم صفة الارهاب على بعض منظمات المقاومة التي تواجه اسرائيل واعترضت على توسيع تعريف الارهاب، ويقول **حسين عبيش رئيس اللجنة العربية لمناهضة التمييز«إن حزب الله الذي يقاتل في جنوب لبنان يقوم بعمليات مشروعة.ومن الصعب اقناع العرب بانه مجموعة إرهابية، في حين لاتوصف بالارهاب اعمال اسرائيل التي تشمل الخطف والاغتيال والقتل بالرصاص والتعذيب».(18)**

وحالياً يواجه البيت الابيض المزيد الضغوط من جانب مجموعات يهودية وجمهوريين متطرفيين ممن ينظرون إلى المسلمين على انهم لايستطيعون الانسجام مع المجتمع الاميريكي الذي يدين بالولاء للدستور، ومن هنا ينبغي على حد تعبيرهم تشجيع المسلمين الاميريكيين على مغادرة الولايات المتحدة لانهم يمثلون طابوراً خامساً وهناك من يتهم بوش بأنه يتودد للمسلمين الاميريكيين لانهم اعطوه اصواتهم واسهموا في فوزه في الانتخابات الرئاسية الاخيرة»

وهكذا نلاحظ بأن السياسة الاميريكية الموجهة ضد الارهاب دون تحديد لهويته ومواصفاته واشكاله قد تركت الباب مفتوحاً على كافة الاحتمالات بهدف اختلاق الاسباب والذرائع لمعاقبة أي كان بحجة انه ارهابي سواء كان فرداً أم جماعة أم دولة وفي النتيجة النهائية تعتبر اسرائيل المستفيد الوحيد من هذه السياسة لانها تخدم مصالحها الاستيطانية وتضفي طابع المشروعية على اعمالها الارهابية ضد المقاومة الفلسطينية.

المصادر والحواشي :

1- المسلمون في امريكا ايفون حداد 1994 ص 43.
2- المرجع السابق ص 46.
3- المرجع السابق ص 139.
4- صحيفة القبس 2001/9/12.
5- المرجع السابق.
6- غطرسة القوة، ثمن الامبراطورية، ويليام فولبرات ص 340.
7- امريكا طليعة الانحطاط، روجيه غارودي 1988 ص 200.
8- اللغة الأردية اعظم اللغات الهندية انتشارا وهي مزيج من السنسكريتية والعربية والفارسية وتكتب بالحروف العربية
9- صحيفة الحياة 2001/9/20.
10- المرجع السابق.
11- صحيفة الشرق الاوسط 2001/9/21.
12- المرجع السابق.
13- القبس 2001/9/23.
14- الراي الاردنية 2001/11/25.
15- المرجع السابق.
١٦ــ الراي 2001/11/25.
١٧ــ الشرق الاوسط 2001/11/27.
١٨ــ المرجع السابق.

قمة كمب ديفيد الثانية ومحاولات تصفية قضية فلسطين

●الرفيق د . غازي حسين

تنويه

إن نشر هذه الدراسة وتوثيقها في مجلة المناضل حول قمة «كمب ديفيد الثانية»التي عقدت قبيل نهاية مرحلتي كلينتون وباراك، ومجيء بوش وشارون الى السلطة إنما يهدف الى اطلاع الرفاق في كافة منظمات الحزب القومية على آراء وافكار ومقترحات اطراف التفاوض ومواقفها في القمة المذكورة والتي تشكل حلقة في سلسلة التسويات الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية برمتها وتحقيق الأهداف الاستراتيجية للعدو الصهيوني.

●تقوم الاستراتيجية الاسرائيلية على استخدام القوة العسكرية، وجعلها فوق الحق والقانون واهداف وقرارات الشرعية الدولية ومبادىء القانون الدولي.

وتسخر نتائج استخدام القوة في الحروب العدوانية والتضليل والكذب والمراوغة والهجرة اليهودية وترحيل العرب وبناء المستعمرات اليهودية لاقامة اسرائيل العظمى.

أما معاداة الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الاوروبية

للعروبة والاسلام، والاستفادة من عامل الوقت والاحتلال والضغط والابتزاز وممارسة التوسع والارهاب والعنصرية فتوظف كسياسة رسمية لحمل المفاوض الفلسطيني وبعض الدول العربية على تقديم المزيد من التنازلات على حساب الارض والحقوق والمقدسات العربية وبالرغم مما تم من اتفاقات بين الجانبين الاسرائيلي والفلسطيني بدءاً من اتفاق كمب ديفيد عام 1979 مروراً باتفاق اوسلو عام 1993 واتفاق وادي عربه عام 1994 وما تلاها من اتفاقات تحت رعاية واشراف الولايات المتحدة فقد استمرت اسرائيل في توسيع المستعمرات اليهودية كالسرطان في الاراضي الفلسطينية.

وتصر اسرائيل في المفاوضات على تحقيق الخرافات والاطماع التوراتية والتلمودية مقابل التنازلات الفلسطينية والعربية مما أوصل مسيرة المفاوضات التي انبثقت عن مؤتمر مدريد الى الطريق المسدود، بحيث لايمكن ابداً تحقيق اي حل عادل وشامل ودائم مهما كانت نتائج المفاوضات والمعاهدات .وكشف فشل قمة كمب ديفيد الثانية عن عجز الولايات المتحدة الامريكية على القيام بدور محايد لتطبيق قرارات الشرعية الدولية التي تمثل الحد الادنى الذي وافقت عليه الحكومات العربية.

عقد القمة والبيان الختامي

انعقدت قمة كمب ديفيد الثانية في الفترة الواقعة مابين 11—24 تموز عام 2000 تلبية لالحاح باراك على كلينتون لتصفية قضية فلسطين بشكل نهائي، وتم الضغط على عرفات لحضورها تلبية لرغبة الرئيس الامريكي.

واعتقد باراك وكلنتون آنذاك ان بوسعهما التوصل الى حل نهائي

مع رئيس السلطة الفلسطينية تحتفظ اسرائيل بموجبه بالقدس الشرقية والضفة الغربية وتقضي على حق العودة للاجئين الفلسطينيين، ولكن اعتقادهما تحطم على جدران واسوار القدس القديمة.

وجه الرئيس كلنتون على اثر فشل المفاوضات لوماً ضمنياً الى عرفات، وحمله مسؤولية وصول القمة الى الطريق المسدود. وذكر التلفزيون الاسرائيلي في حينه ان القمة انتهت بتحذير اسرائيلي—امريكي مشترك لعرفات من التوجه نحو«العنف،ومقاومة الاحتلال او اعلان الدولة الفلسطينية.(1)

وصدر بيان ثلاثي عن القمة جاء فيه« انه على الرغم من ان عرفات وباراك لم يستطيعا سد الفجوات والتوصل لاتفاق كانت مفاوضاتهما غير مسبوقة فيما يتعلق بما تطرقت اليه المحادثات والتفاصيل».

واحتوى البيان الختامي على خمس نقاط وتضمنت النقطة الاولى«ان الهدف من مفاوضاتهما هووضع حد لعقود من الصراع وتحقيق سلام عادل ودائم».(2)

ويلتزم الجانبان بموجب النقطة الثانية بمواصلة جهودهما للتوصل لاتفاق بشأن جميع مسائل الوضع الدائم بأسرع وقت ممكن».

ويلتزمان في النقطة الثالثة على ان المحادثات بينهما تقوم على اساس قراري مجلس الامن 242 و338 وتعهدا بإيجاد مناخ للمفاوضات يخلو من الضغوط والتخويف والتهديد بالعنف».

واعرب الجانبان في النقطة الرابعة عن أهمية تجنب الاتصالات

المنفردة التي تسبق نتائج المفاوضات ووافقا في النقطة الخامسة على ان تبقى الولايات المتحدة شريكاً حيوياً في جهود السعي لاحلال السلام».

كان انحياز الرئيس الامريكي لموقف اسرائيل من اهم الاسباب التي أدت الى فشل القمة وانهيارها، حيث نقل الى عرفات اصرار باراك على وضع الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية تحت السيادة الاسرائيلية وأيد موقف باراك العدواني والمخالف لقرارات الشرعية الدولية.

وبالرغم من فشل القمة اعلن الرئيس الامريكي بأنها حققت تقدماً مهماً بشأن القضايا الجوهرية. وأشار الى ان المفاوضات لاسابق لها وتطرقت الى القضايا الحساسة جداً، وتشمل مسائل عميقة ومعقدة كانت دائماً تعتبر من المحرمات.(3)

واعترف كلنتون بأن القدس كانت المشكلة الاكثر صعوبة،ولكن الخبر السار انه لايوجد هناك خلافات كثيرة بين الطرفين وتطرق الى موضوع اللاجئين وقال:«هناك لاجئون يجب ان يتم اعادة توطينهم.. وهناك ايضاً الاحتياجات الامنية لاسرائيل».

وحمل باراك عرفات مسؤولية انهيار القمة وقال: خشي عرفات ان يأخذ المسؤولية التاريخية اللازمة في هذه اللحظة لانهاء الصراع ومواقف عرفات المتعلقة بالقدس هي التي منعت الوصول لاتفاق».

وعلق صائب عريقات على القمة قائلاً:«انه لايوجه اي لوم لاحد وانه يتوقع ان تستمر عملية السلام للتوصل الى اتفاق شامل، وان فرص تحقيق مثل هذا السلام هي افضل الان مما كانت عليه في السابق منذ مدريد».

ونستعرض فيما يلي مواقف الاطراف المشاركة في قمة كمب ديفيد الثانية (الموقف الاسرائيلي —الموقف الامريكي— الموقف الفلسطيني).

الموقف الاسرائيلي

لقد توقع باراك ان يتوصل بواسطة الرئيس الامريكي كلنتون الداعم للموقف الاسرائيلي الى اتفاق مع عرفات ينقذه من ازماته الداخلية وتصور ان التهديد بالقوة واستخدامها يجبر الجانب الفلسطيني على القبول بمخططاته، كما طلب من الرئيس مبارك والملك عبدالله ان يهرعا الى مساعدته في تسويق الاتفاق لدى ياسر عرفات.وطلب من كلنتون عقد قمة كمب ديفيد الثانية على عجل وقال بانه ذاهب بلاءاته وسيعود بها.

واستبق باراك عقد قمة كمب ديفيد مؤكداً خطوطه الحمراء الخمس وقال: لا للانسحاب الى حدود ماقبل الرابع من حزيران 1697 —لا لعودة اللاجئين —لا لوجود جيش اجنبي غربي نهر الاردن—القدس ستبقى عاصمة اسرائيل الموحدة —المستوطنون يبقون تحت السيادة الاسرائيلية.(4)

وأصر خلال القمة على ضم كتل استيطانية كبيرة وهي اريبل ومعاليه ادوميم على طريق القدس—أريحا.وغوش عتصيون جنوب القدس الى القدس المحتلة وطالب بوضع مستوطنتي بيت ايل قرب رام الله وكريات اربع على مدخل مدينة الخليل تحت السيادة الاسرائيلية.

واكدت مصادر اسرائيلية وامريكية خلال القمة انه من الممكن تجاوز موضوع اللاجئين من خلال اعتماد صيغة في نص الاتفاق

تسمح للفلسطينيين بتفسيره على انه قرار بحق العودة بينما تعتبره اسرائيل اتفاقاً يسمح بلم شمل العائلات ويشمل تعويض جميع المتضررين نتيجة الصراع العربي— الاسرائيلي بمن فيهم اليهود دون أن تتحمل اسرائيل مسؤولية التهجير(5)

عبر افرام سنيه، نائب وزير الدفاع الاسرائيلي عن التوجه الاسرائيلي في الحل النهائي قائلاً:

«بالنسبة للقدس علينا التوصل الى حل يتسم بالابداع لهذه المشكلة المعقدة مع المحافظة على اهم خطوطنا الحمراء، وهو عدم تقسيم المدينة.أما جمع القمامة والمياه والكهرباء والمستوطنات فهي أمور لاتستحق الخلاف».(6)

ويلخص يوسي بيلين الموقف الاسرائيلي في كمب ديفيد بالعبارة التالية:«ان على اسرائيل ان تواصل الضغط على عرفات من اجل انهاء النزاع».

ويقول البروفسور الاسرائيلي حاييم فوجل عن موقف حكومة باراك«ان ماتريده حكومة باراك هو ان يعلن الشعب الفلسطيني القبول بالغبن التاريخي الذي لحق به بسبب الاحتلال الذي يدافع عنه حاييم رامون (حزب العمل)، اننا فقط نعتمد على عناصر القوة من اجل ارغام الفلسطينيين على القبول بكل ماتريد وبدون ان يكون لهم اي قدرة على مواجهة رغباتنا الظالمة واصرارنا على تجاهلهم. ان مايريده باراك ومجموعة الوزراء المحيطين به من الفلسطينيين ان يتخلوا عن الماضي والحاضر وان يقطعوا انفسهم عن المستقبل».(7)

وكانت المقترحات الاسرائيلية تهدف الى شطب قضية اللاجئين

والقفز فوق القرار 194 وانهاء أية مطالب فلسطينية بشأن اللاجئين مقابل اعتراف اسرائيل بدولة فلسطينية. ورفضت اسرائيل تحميلها أية مسؤولية قانونية او اخلاقية على الظلم والاجحاف الذي الحقته بالشعب الفلسطيني جراء نكبة 1948 وأصرت على حل قضية اللاجئين برفض حقهم في العودة الى وطنهم وتوطينهم في اماكن تواجدهم او في دول يمكن ان تستوعبهم وفي إطار اقليمي ودولي و كان الموقف الاسرائيلي في القمة يتمثل في الإصرار على الأمور التالية:

— السيطرة على اجزاء من وادي الاردن للابقاء على المستعمرات اليهودية والقواعد العسكرية الاسرائيلية.

— المطالبة بست قواعد عسكرية وثلاث مناطق للرقابة في الضفة الغربية.

— وجود اسرائيلي دائم على المعابر الدولية لمراقبة القدوم والخروج.

— السيطرة على الاجواء فيما يتعلق بالطيران وعلى المجال الكهرومغناطيسي.

— اقتطاع 15—20٪ من حدود نهر الاردن و15٪ من البحر الميت.

— ضم 10.5٪ من أراضي الضفة الغربية

— توطين اللاجئين والتعويض عنهم وانشاء صندوق دولي للتعويض

— تعويض المهاجرين اليهود الذين هجرتهم اسرائيل من البلدان العربية اليها.

— السماح بعودة مئات الافراد من اللاجئين تحت عنوان جمع شمل العائلات او لاسباب انسانية.

وقسم الاسرائيليون القدس الشرقية الى قسمين: قسم داخل السور وقسم خارجه.

القسم داخل السور: المسجد الاقصى المبارك: لاسرائيل السيادة عليه وللفلسطينيين الرعاية فقط. وتخضع الاحياء الاسلامية والمسيحية والارمنية للسيادة الاسرائيلية، ومكتب لعرفات داخل الحي الاسلامي يتمتع بالسيادة الفلسطينية.

القدس الشرقية خارج السور: هي احياء الشيخ جراح، والمصراراة، وباب العمود وشارع صلاح الدين تقع تحت السيادة الاسرائيلية مع صلاحيات بلدية تمارسها بلدية ابوديس على هذه الاحياء.

— وتخضع قرى عربية محيطة بالقدس ومعظمها في منطقة(ب) للسيادة الفلسطينية.

— يأخذ الاسرائيليون طريقاً يربط المناطق التي لهم سيادة عليها عبر قرى القدس العربية.

يأخذ الفلسطينيون طريقاً يصل الى باحة المسجد الاقصى ويأتي من الخارج.

أعتقد باراك انه في حال نجاح القمة سيظهر كملك الملوك وكقائد كبير في التاريخ اليهودي وفي حال الفشل سيحمل عرفات والجانب الفلسطيني المسؤولية.

عقد باراك مؤتمراً صحفياً قرب كمب ديفيد بعد انتهاء القمة حمل فيه الجانب الفلسطيني فشلها وقال: «انه بذل اقصى الجهد من أجل وضع حد للصراع، ليس بدون ثمن دائماً عبر تعزيز دولة اسرائيل والقدس عاصمة لها.(8) ، وأضاف بعنجهية العسكري المغامر ومجرم

الحرب: «اننا على غير استعداد للتنازل عن ثلاثة أمور: أمن اسرائيل، أقداس اسرائيل ووحدة الشعب واذا ما اضطررنا لمواجهة الخيار بين المساس بأحد هذه الأمور وبين التوجه نحو الصدام فإن الخيار واضح لدى كل اسرائيلي (الحرب)». وتابع مؤتمره الصحفي قائلاً:

«لقد حاربت في كل حياتي من أجل امن اسرائيل وفي هذه الايام فإنني اكرر القول لن اوافق على التنازل عن المصالح الحيوية لامن الدولة ولن اقبل بالتنازل عن تعزيز قوة دولة اسرائيل وتعزيز القدس وتوسيعها وتأسيسها لأجيال قادمة مع اغلبية يهودية صلبة في داخلها». (9)

وقال بلغة المستعمر الفظ والمعتدي على الحقوق والمقدسات العربية والاسلامية: «ان (50) الفاً من اليهود في القدس الشرقية يشكلون الانجاز الرئيس لاسرائيل في الاعوام الثلاثة والثلاثين الاخيرة في هذه المدينة. (10)

لقد اعتقدت اسرائيل في كمب ديفيد «انه لو تم حل مشكلة القدس لما شكلت قضية اللاجئين عقبة، او انها لم تعد عقبة خطيرة كما كانت قبل كمب ديفيد.. وغدا الاعتراف بالدولة الفلسطينية مجرد مسألة اجرائية» (11).

لقد رفض باراك تطبيق مرجعية مدريد، أي قرارات الشرعية الدولية ولم يتنازل عن الاساطير والخرافات والاطماع اليهودية في القدس وفلسطين وكانت مواقفه في القمة مليئة بغطرسة القوة والعنصرية والاستيلاء وروح الانتصار. ولكن العديد من السياسيين في الولايات المتحدة وبلدان الاتحاد الاوروبي يتحدثون عن تنازلات اسرائيلية هائلة. لذلك يصف الصحفي الاسرائيلي حيمي شاليف

الموقف قائلاً:

«فالامريكيون الى جانبنا والاوروبيون لن يعترفوا بالدولة الفلسطينية، وقد وحدنا الشعب واسكتنا اليسار والاهم اننا نجونا من عقاب المرحلة الثالثة من الانسحاب. (12)

وبالفعل نجح باراك في التملص من تحقيق التزامات اسرائيل في المرحلة الثالثة من الانسحاب بموجب الاتفاقات الموقعة.

الموقف الامريكي

اثبت انتصار المقاومة في جنوب لبنان عدم جدوى المفاوضات مع العدو الاسرائيلي، لانه لايفهم الا لغة القوة كما هو الحال مع كل احتلال اجنبي واكد امكانية انزال الهزيمة في الجيش الاسرائيلي، فهي اللغة الوحيدة التي يفهمها هو وقطعان المستعمرين اليهود الذين جاؤوا من مختلف أصقاع الدنيا.

خاف باراك والرئيس كلنتون ان يؤدي انتصار حزب الله الى سقوط اتفاقات الاذعان في اوسلو وعودة المقاومة الفلسطينية المسلحة مجدداً، واوحى الانتصار اللبناني الى عقد صفقة في كمب ديفيد لتجنب اندلاع المقاومة الفلسطينية حيث اعتادت اسرائيل والولايات المتحدة بالضغط على عرفات للاستجابة لهما بهدف تقديم التنازلات.

وقد سعى الرئيس كلنتون لان يكون اول صانع سلام بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية وتولت ادارته المعالجة السياسية للصراع وحصرت الدور الاوروبي بالممول وبدون اي دور سياسي وانما العمل فقط لخدمة الدور الامريكي وابعدت الراعي الروسي عن عملية التسوية. وتم تسخير دور كوفي عنان لخدمة تفردها في التسوية، وكان الرئيس كلنتون قد أفشل قمة جنيف بينه وبين الرئيس

الراحل حافظ الأسد بسبب انحيازه الاعمى لاسرائيل.

وكذلك أفشل قمة كمب ديفيد الثانية لنفس السبب، إذ عرض على الجانب الفلسطيني اقتسام السيادة ليس فقط على القدس الشرقية وانما ايضاً على المسجد الاقصى لقاء (40) مليار دولار تدفعها امريكا واوروبا واليابان وبعض دول النفط العربية لتحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين والوطن العربي. وظهر بجلاء انه لايمكن على الاطلاق بناء التسوية بالمساومة على الحقوق ومبادىء الحق والعدالة والشرعية الدولية وعلى البيع والشراء والحلول الوسط وإنما بإعادة الحق لاصحابه ومعاقبة المعتدين واجبارهم على دفع التعويضات عن الخسائر التي الحقوها بالعرب وتقديمهم الى محكمة دولية لمحاكمتهم كمجرمي حرب جراء الحروب العدوانية والمجازر الجماعية والجرائم ضد الانسانية التي مازالوا يرتكبونها في الضفة والقطاع والجولان.

نص الاقتراح الامريكي في كمب دفيد على ان تبقى القدس موحدة بشطريها الشرقي والغربي وتحت السيادة الاسرائيلية. وتضم اليها بعض المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية ويشترك الجانبان في السيطرة على الاحياء الفلسطينية في القدس الشرقية. **ويقسم الاقتراح الامريكي الاحياء في القدس الشرقية الى ثلاثة أقسام، قسم تحت السيادة الاسرائيلية وقسم ثان تحت السيادة الفلسطينية، وقسم ثالث تحت السيادة المشتركة** وبالتالي يقود الى الاعتراف الفلسطيني بتوحيد القدس تحت السيادة الاسرائيلية وتبقى عاصمة اسرائيل الموحدة. ويظهر بجلاء ان المشروع الامريكي كان نتيجة اقتراحات اسرائيلية تبناها الرئيس الامريكي وسوقها لانجاز عملية التسوية. وانسجمت الورقة الامريكية كلياً مع لاءات باراك.

بذلت الولايات المتحدة جهوداً كبيرة للتوصل الى اتفاق بصياغات ذكية مضللة تحقق مشروع باراك وتجعل عرفات يقول انه حقق اهدافه.

يلخص اليهودي هنري كيسنجر مهندس كمب ديفيد الاولى بين مصر واسرائيل الطريقة التي يجب ان تتبعها الولايات المتحدة ويقول:«من الضروري ان يجدوا صيغاً تضفي الغموض على الخطوط الحمراء والتي لوح بها قادة اسرائيل والفلسطينيون طوال الطريق الى كمب ديفيد.

طرح الامريكيون كحل وسط مبدأ السيادة الرأسية على المسجد الاقصى أي ان تكون ادارة المسجد وما فوقه للفلسطينيين والسيادة على ماتحته لليهود، لاتاحة الفرصة لاسرائيل بموافقة السلطة الفلسطينية على متابعة الحفريات تحت المسجد الاقصى لهدمه وبالتالي تجبر القيادة الفلسطنية على الاعتراف بأن لليهود حقوقاً في المسجد الاقصى.

وتضمن الاقتراح الامريكي الابقاء على ثلاث كتل استيطانية في الضفة الغربية تحت السيادة الاسرائيلية،وإلغاء حق العودة وتوطين اللاجئين ، وتبرئة اسرائيل من مسؤوليتها في ترحيلهم وانهاء الصراع.

فالمقترحات الامريكية التي قدمت في كمب ديفيد واعتبرها الرئيس الامريكي حلاً وسطاً، هي في الحقيقة نفس المقترحات الاسرائيلية.

وكان المطروح في كمب دفيد قبول الجانب الفلسطيني بالمقترحات الامريكية دون ان تعترف اسرائيل حتى بالسيادة الفلسطينية على المسجد الاقصى. ويعني العرض الامريكي التخلي عن حقوق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين وهدد الرئيس الامريكي عرفات بالقول

انه اذا لم يستجب الى اقتراحات باراك ويوقع على اتفاق الحل النهائي فإن شارون سيكون رئيس الوزراء المقبل. وهدد باراك بتشكيل حكومة ائتلافية مع شارون للخروج من ازمته واستعمل عبارات متغطرسة للتمويه على حاجته لتنازلات عرفات كالقول: «اسرائيل تنتظر رد عرفات» و«الكرة في الملعب الفلسطيني وأيد الرئيس الامريكي موقف باراك المتشدد من حق العودة معلناً ان اسرائيل لن تتحمل اي قسط من المسؤولية عن التسبب في معاناة اللاجئين.(14)

تراجع الموقف الرسمي الامريكي في كل بند من بنود قضية فلسطين وعن موقفها من قضية القدس وتعهدات الرئيس كارتر في اتفاقية كمب ديفيد حول القدس، وعن مرجعية مدريد ، مما افقدها اي شكل من اشكال المصداقية ووضعها في خانة الانحياز الاعمى للعدو الاسرائيلي واجبار الجانب الفلسطيني على القبول بالاملاءات الاسرائيلية.

وارسلت ا لادارة الامريكية ادوارد ووكر، مساعد وزير الخارجية الى تسعة بلدان عربية للضغط على بعض الحكام العرب للقبول بالمقترحات الامريكية وشنت حملة ضد مصر وهددت بقطع المساعدات الامريكية عنها لانها تمنحها المساعدات لخدمة المصالح الامريكية في المنطقة و ليس لمعارضتها.

ومع مجيء بوش الابن الى الحكم اتبعت الادارة الامريكية سياسة اكثر انحيازاً واظهرت معاداتها للعرب والاسلام وحقوقهم في القدس وفلسطين وتابعت الادارة الامريكية ابتزازها وضغطها على عرفات والعرب في التهديد بنقل السفارة الامريكية الى القدس، مما يؤكد انحيازها للعدو وتخليها عن قرارات الشرعية الدولية وثبت ان

الولايات المتحدة ليست راعياً محايداً وعادلاً ومنصفاً، بل تتبنى سياسة اسرائيل العدوانية وتؤيد احتلالها وتهويدها للارض العربية وتعمل جاهدة لاجبار السلطة الفلسطينية والدول العربية على الموافقة على ذلك.

وهكذا فقد فشلت قمة كمب ديفيد الثانية بسبب انحياز الرئيس الامريكي والطاقم اليهودي الامريكي المفاوض لاسرائيل.

وحملت الادارة الامريكية مسؤولية الفشل للجانب الفلسطيني. ولكن الوقائع والاحداث تظهر بجلاء ان اسرائيل تتحمل مسؤولية فشل القمتين بسبب رفضها الانسحاب من جميع الاراضي العربية المحتلة وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية، وبسبب وقوف الولايات المتحدة بجانبها، وتسويقها للمشروع الاسرائيلي للتسوية واصباغه بالصبغة الامريكية.

لقد ركز الطاقم اليهودي الامريكي الراعي لعملية المفاوضات على اقناع عرفات بأن باراك لايستطيع تقديم تنازلات إلا من اجل اتفاق يستطيع تقديمه للشعب الاسرائيلي على انه نهائي وهو اقفال ملف المطالب الفلسطينية وانهاء الصراع الى غير رجعة. وعمل عرفات كل مافي استطاعته على تقبل ماطرحه كلنتون وباراك حول القدس، ولكن طرحهما لايصلح اساساً للتفاوض.(15)

لقد فشل الرئيس كلنتون في قمة كمب ديفيد لانه اراد تقديم خدمة كبرى لاسرائيل، وبالتالي للوبي اليهودي في الولايات المتحدة الامريكية، ولانقاذ باراك من ازماته الداخلية وعنترياته العسكرية ولانجاح زوجته في عضوية مجلس الشيوخ ومرشحه للرئاسة آل غور، ويدخل التاريخ من اوسع ابوابه على حساب الحقوق الوطنية

والقومية والدينية للمسلمين والمسيحيين في فلسطين العربية.(16)

وخلاصة القول فالمقترحات الامريكية في كمب ديفيد الثانية استهدفت تصفية الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني وتكريس الاحتلال الاسرائيلي وشرعنته بموافقة فلسطينية ودعم عربي.

الموقف الفلسطيني

إن غطرسة القوة دفعت اسرائيل الى الاعتقاد باملاء اتفاق الحل النهائي على السلطة الفلسطينية،كما فعلت في اوسلو واستغل باراك رغبة الرئيس كلنتون في تحقيق الانجاز الاهم في حياته السياسية قبل انتهاء مدة رئاسته.

واستجاب عرفات الى رغبة كلنتون وباراك لحرصه على استمرار التسوية بالرعاية الامريكية ، بالرغم من اعلان باراك عشية سفره الى كمب ديفيد انه لن يتخلى عن لاءاته وسيحملها معه ويعود بها، لانه مقتنع بأن الطاقم الامريكي اليهودي سوف يسوق الخطة الاسرائيلية ويتبناها ويضغط على عرفات ومبارك وبعض الحكام العرب للقبول بها. فاستمرار الرعاية الامريكية للمفاوضات يعني استمرار الانحياز الامريكي لاسرائيل واستمرار التسوية بالشروط اوالاملاءات الاسرائيلية.

لذلك وجهت شخصيات فلسطينية بارزة من الضفة والقطاع ومنها حيدر عبدالشافي وحنان عشراوي ومصطفى البرغوثي ومروان البرغوثي نداء الى السلطة الفلسطينية حضتها فيه على مقاومة الضغوط في مفاوضات الحل الدائم معتبرة انه سيكون من

الصعب تبرير التنازلات كما كان الحال مع تسويات المرحلة الانتقالية باعتبارها مؤقتة.«واعتبرت ان التسوية المطروحة عنصرية في منطلقها وغير عادلة في نتائجها اذ تكرس الوضع القائم باسماء جديدة ودعت السلطة الفلسطينية الى الصمود في المفاوضات وتهيئة مستلزمات صمود الشعب الفلسطيني، كما دعت الشعب الفلسطيني الى التكاتف والتلاحم حول ثوابت الحل الدائم».(17)

وجاء في بيان حركة حماس عن قمة كمب ديفيد مايلي: «اننا نعتبر قمة كمب ديفيد مؤامرة صهيونية امريكية تهدف الى التفريط بحقوق شعبنا الثابتة في فلسطين والقدس وعودة اللاجئين وازالة المستوطنات (المستعمرات) والتنازل عن إقامة الدولة كاملة السيادة وفي كامل حقوقها بمياهها وحدودها والاكتفاء بدولة صورية».

وطالبت حماس بتصعيد المواجهات وبضرورة بناء وحدة وطنية راسخة على اساس مشروع وطني جديد ودانت موافقة السلطة على حضور القمة وحذرتها من المس او التفريط بحقوق الشعب وثوابته غير القابلة للمساومة.

واعتبرت حركة الجهاد الاسلامي « ان طريق الجهاد والمقاومة وحده الطريق الذي اختاره شعبنا لاسترداد حقوقه، وإن قمة واشنطن تهدف الى الضغط على المفاوضين الفلسطينيين».(18)

وارتفعت اليافطات والشعارات والهتافات في المخيمات في الداخل وفي بلدان الشتات تؤكد على التمسك بالثوابت الوطنية والقومية والدينية، وفي مقدمتها عروبة فلسطين والقدس وحق العودة وازالة المستوطنات كافة.

اشاعت السلطة الفلسطينية ان الوفد الذي سافر الى كمب ديفيد

تحصن بأعضاء من «المعارضة» من أجل التأثير على ياسر عرفات وحثه على عدم التنازل و التفريط(ومنهم ياسر عمرو،سمير غوشه،وسليمان النجاب) ولكن الرئيس كلنتون رفض السماح لياسر عرفات بالاجتماع مع الوفد، فعاد الوفد الى غزة دون ان يسمح له بمقابلة عرفات من اجل التحدث معه وابداء المشورة له.

واعلنت الجبهة الشعبية عن موقفها من قمة كمب ديفيد في بيان اكدت فيه على الثوابت الفلسطينية، وطالبت بتصحيح مسار المفاوضات واخضاع اي اتفاق يتم التوصل اليه الى الاستفتاء الشعبي للمصادقة عليه .

واعتبر د.محمد الهندي، احد قياديي الجهاد الاسلامي بأن مشاركة بعض الشخصيات في ابداء المشورة لعرفات في كمب ديفيد بانها تاتي لاكمال دور القيادة الرسمية مع العلم ان هذه الفصائل لاتشكل قوة يعتد بها في الشارع الفلسطيني».

وطالب الشيخ احمد ياسين، مؤسس حماس الوفد الفلسطيني بالعودة من كمب ديفيد الى فلسطين والتخندق مع المقاومة، والانسحاب من المفاوضات العبثية والعودة بكرامة وعدم التنازل عن اي شبر من أرض فلسطين.

وشدد د.عبدالعزيز الرنتيسي في احدى المظاهرات على ان «لاخيار سوى خيار المقاومة وخيار البندقية ولاسبيل الا الجهاد والتضحية والفداء وأضاف: «لقد جاءت هذه الجموع لتقول نعم لتحرير الاقصى ولكن لا للتنازل عن فلسطين بما فيها حيفا ويافا وعكا وصفد (وسلمة) ونعم لتحرير الاسرى ولا للتفريط بالمسرى، وكل فلسطين مسرى، ونعم لزوال المستوطنات ولكن بدءاً بتل ابيب، أول مستوطنة

زرعت في فلسطين ونعم وألف نعم للبندقية والجهاد».(19)

وتتلخص مطالب السلطة الفلسطينية بالانسحاب الاسرائيلي الشامل لخطوط الرابع من حزيران واقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية والسيادة الفلسطينية الكاملة عليها وتفكيك المستعمرات وعودة اللاجئين.

واكد مسؤول اردني :«ان الاردن أبلغ الجانب الاسرائيلي بانه حريص على ضمان مصالح 1,75 مليون لاجىء فلسطيني يعيشون على أرضه ويحملون الجنسية الاردنية من خلال حصولهم على حقهم في العودة والتعويض، وان عمان ستطلب تعويضات لاستضافتها اللاجئين واعادة تأهيل(توطين) من يقررون البقاء في المملكة، كما ستطالب بتعويضات فردية للاجئين انفسهم.».(20)

وحاولت مصر الضغط على عرفات للاسراع بالتوقيع على نتائج كمب ديفيد 2 قبل نهاية ولاية الرئيس كلنتون وقبل مجيء السفاح شارون الى الحكم .

ولكن الشارع الفلسطيني والعربي تنفس الصعداء عندما فشلت مساعي الرئيس كلنتون في التوقيع على اتفاق الحل النهائي.

كانت قمة كمب ديفيد الثانية الحلقة قبل الاخيرة لتصفية قضية فلسطين وتحقيق اهداف المشروع الصهيوني في الوطن العربي. فالتسوية النهائية ستقود الى تصفية قضية فلسطين وانهاء الصراع وفتح الابواب العربية للتغلغل الصهيوني في البلدان العربية والاسلامية واقامة اسرائيل العظمى.

- المصادر :

1 — السفير في 26 / 7 / 2000.
2 — المصدر السابق نفسه.
3 — المصدر السابق نفسه.
4 — الحياة في 7 / 7 / 2000.
5 — الحياة في 15 / 7 / 2000.
6 — مجلة فلسطين المسلحة آب 2000. ص15.
7 — المصدر السابق ص 20.
8 — السفير 26 / 7 / 2000.
9 — المصدر السابق نفسه.
10 — المصدر السابق نفسه.
11 — هآرتس في 28 / 7 / 2000.
12 — معاريف في 28 / 7 / 2000.
13 — مجلة فلسطين المسلحة. 6 آب 2000 ص15.
14 — الوطن الكويتية في 5 / 9 / 2000.
15 — الحياة في 29 / 7 / 2000.
16 — المصدر السابق نفسه.
17 — الحياة في 5 / 7 / 2000.
18 — الحياة في 12 / 7 / 2000.
19 — مجلة فلسطين المسلحة. مصدر سابق ص17 — 18.
20 — الحياة في 18 / 8 / 2000.

العولمة ومنظمة التجارة العالمية إلى أين؟

● الرفيق :د . ناصر عبيد الناصر

اتجهت جهود البلدان الرأسمالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية نحو اعادة تنظيم العلاقات الاقتصادية الدولية، من أجل ضمان استقرار سعر الصرف، وحرية تحويل العملات، وتأمين حرية انتقال رؤوس الأموال وتوفير المناخ المناسب للاستثمار العالمي. وضمان حرية التجارة الدولية.

وضمن هذه التوجهات جرت محادثات(بريتون وودز1944) في الولايات المتحدة التي انتهت بإنشاء مؤسستين دوليتين هما صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. أنيط بالأولى مهمة تطبيق قواعد النظام الرأسمالي النقدي، خاصة ما يتعلق بتثبيت أسعار الصرف وحرية تحويل العملات وتمويل العجوز المؤقتة في موازين مدفوعات الدول الأعضاء. وأنيط بالثانية مهمة إعادة بناء ما دمرته الحرب العالمية الثانية، والعمل على تمويل التنمية في الدول الأعضاء التي تحتاج إلى تمويل، مع تشجيع الاستثمارات الاجنبية الخاصة، وهذه هي الأهداف المعلنة لهاتين المؤسستين، أما الأهداف الخفية فإنها تتمثل بالتالي:

1- الحفاظ على مواقع الاحتكارات والمؤسسات المالية الكبرى، والشركات متعددة الجنسية في الاقتصادات العالمية، وخاصة تجاه

استثماراتها في بلدان العالم الثالث.

2- حجب القروض والمساعدات عن الدول التي تخرج عن طوع المنظومة الرأسمالية العالمية.

3- المساعدة في توسيع اسواق التصريف امام منتجات الاحتكارات العالمية والشركات متعددة الجنسية.

4 - الزام دول العالم الثالث المدينة بتطبيق آليات اقتصاد السوق.

لقد اصبح للنظام الرأسمالي العالمي اداة نقدية واخرى مالية، تم تعزيزها بتوقيع الاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة(الغات.G.A.T.T) في جنيف التي اصبحت مقراً لها عام 1948وقد استهدفت هذه الاتفاقية تطبيق تعرفات جمركية معتدلة وحظر القيود التجارية الكمية بالاضافة إلى تفعيل التبادل التجاري بين دول المعمورة فضلاً عن تطبيق شرط الدولة الاكثر رعاية، بمعنى حظر أي نوع من التمييز التجاري وكذلك الغاءالاجراءات التي تعطي افضلية للمنتجين الوطنيين على الاجانب وعلى التوازي منع اغراق الاسواق .

وتعد الغات منذ تأسيسها الاداة الاساسية لتسيير دفة التجارة العالمية، وتنظيم التبادل التجاري بين الدول، انطلاقاً من فلسفة التجارة الحرة، والتي مؤداها ان الرفاه المادي لاقتصاد حرية الاسواق، يرتبط بالمنافسة الدولية المتعاظمة، ولتحقيق ذلك يجب ازالة القيود الجمركية والتجارية بين الدول، وفي هذا السياق يمكن فهم قيام وتأسيس الكتل الاقتصادية الهادفة إلى ازالة القيود الجمركية، وتسهيل التبادل التجاري بين اعضاء التكتلات الاقتصادية .

لقد عقدت منذ توقيع اتفاقية الغات عدة جولات للمفاوضات، كان

آخرها جولة مفاوضات ارجواي 1986-1993 التي عقدت بمشاركة 108دولة، وانتهت الى مجموعة من الاتفاقات والبروتوكولات والقرارات حول الموضوعات التي تضمنها إعلان بدء الجولة، وصدرت وثيقة ختامية، صادق عليها المؤتمر الوزاري في مدينة مراكش 1994 وكان أهم نتائجها اقامة الاطار التنظيمي المؤسسي الذي يحتوي على جميع الاتفاقات التي تم التوصل اليها ممثلاً في المنظمة العالمية للتجارة التي حلت محل الغات واصبحت تتولى الاشراف على تجارة السلع وتجارة الخدمات وحقوق الملكية الفردية، بالاضافة الى تسوية المنازعات التجارية بين الدول الاعضاء ومراجعة سياساتها التجارية.

وبقيام منظمة التجارة العالمية (W.T.O.) استكمل هيكل النظام الاقتصادي العالمي بقيادة الولايات المتحدة والدول الصناعية المتقدمة، وتضم المنظمة الآن143دولة. بعد قبول الصين الشعبية في عضويتها مؤخراً وحددت مهام المنظمة بالتالي :

1- الاشراف على تنفيذ وادارة الاتفاقيات التجارية متعددة الاطراف التي تنظم العلاقات التجارية بين الدول الاعضاء.

2- تنظيم المفاوضات الدولية حول تنفيذ أحكام الاتفاقيات المتعلقة بتحرير التجارة الدولية.

3- الاشراف على فض المنازعات الدولية حول تطبيق نصوص الاتفاقيات التجارية وتسوية هذه المنازعات وفق الاسس والمبادىء التي نصت عليها الاتفاقية الخاصة بذلك.

4- ادارة ومراقبة السياسات وفق الاسس التي تمت الموافقة عليها في مؤتمر مراكش.

5- التعاون مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والوكالات التابعة له، من اجل تحقيق قدر اكبر من التنسيق بين السياسات الاقتصادية العالمية.

وإذا كانت الجهود التي بذلت لاقامة «منظمة التجارة العالمية» لم تثمر إلا في منتصف العقد الاخير من القرن العشرين ،فإن «الغات» قامت بدور كبير في تنظيم التجارة الدولية من خلال المفاوضات متعددة الاطراف، خاصة في مجال تخفيض الرسوم الجمركية وتحرير التجارة الدولية، لكن «الغات» تحولت عملياً إلى أداة في يد الدول الصناعية الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة ، بحيث عملت على ترتيب العلاقات التجارية الدولية، بما يتفق مع مصالحها. وأحالت هذه المنظمة إلى مجرد نادٍ للاغنياء، الامر الذي شكل ويشكل مصدر قلق، للبلدان النامية.

● الاشكال المعاصرة لتقسيم العمل الدولي

إن النمط الحالي للاقتصاد العالمي، هو نمط مركب للتقسيم الدولي للعمل، وهو يختلف عن النمط الذي كان سائداً حتى الحرب العالمية الثانية، ويبرز النمط الحالي لتقسيم العمل الدولي من خلال عملية طويلة من التحول وصولاً إلى مكننة وأتمتة الانتاج. مما أسهم في رفع انتاجية العمل الاجتماعية. هذا إلى جانب التحول الحاصل في هيكل الاقتصادات المتقدمة في عمليات متتابعة من الانتقال من فروع انتاجية إلى فروع اخرى تحل محل الفروع السابقة، في ريادتها للنشاط الاقتصادي ، خاصة في المجال الصناعي. بحيث تصبح الفروع السابقة من قبيل الفروع المستهلكة ممايجعل بالامكان تصنيفها أو نقلها أو التغاضي عن وجودها.

إن التقدم العلمي والتقني، احدث تحولات هائلة في المنشآت الصناعية خاصة وقاد إلى اعادة تقسيم العمل الدولي، بحيث يتخصص بلد معين بانتاج جزء من سلعة معينة، على أن يتم تجميع الاجزاء في بلدان اخرى تكتسب مزايا معينة.وقد تميز التقسيم الدولي الجديد للعمل بارتباطه الوثيق بمنجزات الثورة العلمية ـ التقنية، كما ارتبط بتدويل العملية الانتاجية، مما عزز علاقات الارتباط والسببية بين دول المعمورة.

والاقتصاد العالمي في وضعه الجديد يتميز بسيادة الاحتكارات الدولية كشكل غالب للمشروع الرأسمالي، وهذه الميزة ترتبط بالشركات متعددة الجنسية التي تقود عملياً النمط المركب لتقسيم العمل الدولي.

وهي مكونة اصلاً من وحدات مركبة، غالباً ما تنتمي إلى مجموعات عالمية، وتجمع بين نشاطات انتاجية وتجارية ومالية. وتستهدف في انشطتها المختلفة الاسواق الخارجية، وترسم استراتيجيتها واداءها على مستوى العالم من اجل احكام سيطرتها على الاسواق الخارجية. لذا فإن هذه الشركات تسعى من اجل ازالة جميع المعوقات أمام حركة رأس المال والبضائع. اما في مجال انتقال العمالة والاشخاص، فإنها تتبع سياسات انتقائية لاستخدام القوة العاملة على مستوى المناطق المختلفة المكونة للاقتصاد العالمي، وعلى مستوى الشرائح المختلفة للقوة العاملة من حيث قدرتها البدنية والذهنية وتكوينها الفني.

أما رأس المال الدولي فقد اتجه منذ الحرب العالمية الثانية إلى احتواء الاقتصاد العالمي في تنظيم قانوني واقتصادي واحد من خلال

استخدام الامم المتحدة بوكالاتها المتخصصة. في تحقيق اهداف رأس المال في اطار الشرعية الدولية، التي ينظر اليها على انها شرعية رأس المال. وعبر تنظيم السوق النقدية من خلال اقامة نظام نقدي دولي يكون فيه للدولار الامريكي السيادة على جميع عملات الدول الاخرى، واستخدام صندوق النقد الدولي لهذا الغرض. بالاضافة إلى تنظيم الائتمان وحركة الاستثمارات العالمية عن طريق البنك الدولي ومؤسساته. فضلاً عن تنظيم السوق التجارية الدولية وحركة التبادل التجاري عن طريق منظمة التجارة العالمية، ويشمل هذا التنظيم حالياً سوق السلع المادية والخدمية وحقوق الملكية الفكرية.

وهذا التنظيم القانوني يضمن اخضاع الاجزاء المختلفة من الاقتصاد الرأسمالي العالمي لقوانين السوق التي تعكس نمط علاقات القوى الاقتصادية والسياسية الحالية وإن كان لم يبلغ صراع بين العمل ورأس المال ولم يخفف من حدة الصراع بين الشمال الغني والجنوب الفقير.

إن الاقتصاد العالمي بوضعه الراهن يتميز ايضاً بالاتجاه نحو اقامة التكتلات الاقتصادية الدولية، بهدف زيادة المساهمة النسبية للدول التي تنضوي في عضويتها إلى جانب احداث تفوق نسبي في انتاجية العمل وتحقيق القدرة التسويقية ـ التنافسية في مواجهة التكتلات الاقتصادية الاخرى. وذلك في اطار الصراع من اجل السيطرة على الاسواق العالمية وبالتالي اعادة صياغة نمط الهيمنة في الاقتصاد العالمي لصالح الدول والتكتلات المتصارعة.

ولعل من أهم سمات الاقتصاد العالمي المعاصر، ذلك التناقض بين اتجاه الاحتكارات الدولية نحوالعولمة في مقابل اتجاهات بعض الدول

في سعيها إلى تحقيق مصالحها القومية من خلال انتهاج سياسات اقتصادية مستقلة، ناهيك عن التناقض بين مصالح الشركات متعددة الجنسية في سعيها نحو اضعاف الدولة الوطنية، في مقابل سعيها إلى تاكيد استقلاليتها وخصوصيتها.

● **الفلسفة الاقتصادية لمنظمة التجارة العالمية :**

إن الاساس الفلسفي للمنظمة، هو الاساس الفلسفي للتطور الحاصل الذي شهدته الليبرالية الاقتصادية الجديدة، التي تراهن على تحرير التجارة ، وتسهيل التبادل التجاري، باعتبار أن ذلك وحده هو الذي يحقق النمو والازدهار. دون النظر إلى الهوة السحيقة التي تفصل بين الدول الصناعية الغنية والدولة النامية الفقيرة ولا إلى الطبيعة الاحتكارية المتزايدة في دول المركز، اضافة إلى تعاظم اهمية دور الشركات متعددة الجنسية.

لقد أظهرت التطورات الاخيرة بأن التجارة ليست هي التي تحقق الازدهار والنمو، بل ان النمو الاقتصادي والازدهار هما اللذان يحققان التجارة ويجعلانها ممكنة. وكان ذلك واضحاً سواء في ازمة دول امريكا اللاتينية، أم في ازمة النمور الاسيوية، وتداعياتها، أم فيما جرى في روسيا وغيرها من البلدان التي تعرضت إلى ازمات مالية واقتصادية حادة، قادت في النهاية إلى الازمة الحالية التي يعاني منها الغرب الاوروبي واليابان، والولايات المتحدة ، من بداية الدخول في الركود الاقتصادي الذي وجد له انعكاساً في تزايد معدلات البطالة وتباطؤ النمو الاقتصادي. لاسيما في دول الجنوب مما يعني بأن نمط التبادل الدولي السائد منذ قيامه ليس في صالح البلدان النامية.

لقد تدهورت شروط التبادل، على سبيل المثال، بين بلدان الاتحاد

الأوروبي وبلدان الجنوب بالنسبة لصادرات هذه الاخيرة، من السلع الصناعية بمعدل سنوي 2.2% خلال الفترة 1974-1994 وتدهورت هذه الشروط ايضاً بالنسبة لبلدان الجنوب في حوض البحر الابيض المتوسط (الجزائر — مصر — قبرص — الاردن— لبنان — مالطة — المغرب — تونس — يوغسلافيا السابقة) بمعدل سنوي قدره2.3% وبذلك نجد أن ترسيخ هذا النمط من شروط التبادل من خلال منظمة التجارة العالمية والاتفاقات المتفرعة عنها، إنما هو في الواقع تكريساً لاصحاب الشروط الافضل في التبادل، وهم أصحاب الاقتصاد الاقوى، الأمر الذي يعزز من الهيمنة الاقتصادية للدول الصناعية المتقدمة،ويكرس التخلف في دول الجنوب، لاسيما وأن هذه الاتفاقية تتجاهل الفجوة التكنولوجية والاقتصادية التي تزداد اتساعاً بين الشمال والجنوب، هذا إلى جانب ممارسات الولايات المتحدة التي تنتهجها في تعاملها مع دول الجنوب خاصة في مجال فرض العقوبات الاقتصادية على بعض الدول لاسباب سياسية، وفرض عقوبات على الشركات الاجنبية غير الامريكية التي تتعامل مع كوبا وليبيا وايران بقانون سبق أن أصدره الكونغرس الامريكي، وقد اعترضت على هذا القانون دول الاتحاد الاوروبي وروسيا لمخالفته للقانون الدولي العام الذي يقضي بسيادة الدول وحقها في اقامة علاقات تجارية فيما بينها.

وتمارس الولايات المتحدة ضغوطاً على الصفقات التجارية الكبيرة لتمكين الشركات الامريكية من مزاحمة شركات اخرى، كما حدث في صفقة الطائرات المدنية(50 طائرة ركاب قيمتها 6 مليار دولار امريكي) فازت بها شركة بوينغ/ ماك دوغلاس بعد أن كادت تكون

من نصيب شركة «اير باص» التي تمتلكها حكومات فرنسا والمانيا وبريطانيا واسبانيا. في الوقت نفسه تدعم الحكومة الامريكية شركة بوينغ/ ماك دوغلاس باعانات التصدير لكي تباع في الخارج بسعر يقل عن تكلفة السوق، مما يخالف ابسط قواعد قوانين حرية السوق وما تنص عليه اتفاقية منظمة التجارة العالمية التي تمنع تقديم اعانات تصدير. والولايات المتحدة، تتبع سياسة مزدوجة، وفقاً لمصالحها، فهي تستفيد من مميزات تحرير التجارة الدولية في اطار اتفاقية منظمة التجارة العالمية، وتطالب بفتح اسواق الآخرين، إلا انها تتمسك في الوقت ذاته بصيغة «التجارة الموجهة» والصفقات الثنائية لتصحيح الاختلال التجاري الذي يستحيل تصحيحه بالتجارة الحرة ذاتها. ثم تستخدم شتى الضغوط على البلدان «المارقة» التي لاترضخ لمشيئتها، بما في ذلك استخدامها لسلاح انتهاك حقوق الانسان، كوسيلة للضغط على الدول التي لاتقبل الانصياع لمتطلبات تحقيق سيطرتها الاقتصادية على العالم.

لقد اظهرت الاجتماعات التي عقدتها منظمة التجارة العالمية، وجود خلافات حادة بين الدول الصناعية المتقدمة ذاتها، من قبيل الخلاف بين دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وبين الولايات المتحدة واليابان . في حين أنها تقف موحدة تجاه مطالب دول الجنوب المشروعة، انطلاقاً من الحفاظ على مصالحها.فهي تريد للدول النامية ان تبقى سوقاً تمدها بالمواد الاولية الرخيصة وفي مقدمتها النفط، وبالسلع الصناعية التي اصبحت تنتجها في ظل التقسيم الدولي الجديد للعمل، كما تريدها سوقاً واسعة لمنتجاتها. لذا فقد سعت دول الشمال دائماً إلى اعاقة التنمية في دول الجنوب، لتظل هذه الدول فقيرة

ومهمشة ترزح تحت عبء الديون الخارجية. وفي سبيل ذلك عملت إلى اعاقة الديمقراطية. بدعم الحكومات غير الديمقراطية، ذلك ان التعامل مع هذه الحكومات أسهل وافضل لها . في حين انه مع وجود حكومات وطنية — ديمقراطية. لن يكون هناك مكاناً للانحراف والفساد الذي يُسهل للشركات متعددة الجنسية تنفيذ مخططاتها.

● **حركة مناهضة العولمة :**

مع تفاقم الازمة الاقتصادية والمالية في العالم، ومع تباطؤ النمو الاقتصادي، تبين على نحو صحيح بأن هذه الازمة تتعلق بهيكل النظام الاقتصادي الحر، وهي ازمة فائض انتاج، في اطار نظام التراكم ذي الطابع المالي المعولم الجديد. وهي تعبر عن استحالة تحقيق ظروف دورة تحقيق قيمة الانتاج، أي دورة الانتاج والتسويق، بمعنى خلق القيمة وفائض القيمة وتحقيقهما، والسبب في ذلك هو العجز الدائم في الطلب العالمي الفعال (أي الطلب المدعم بقوة شرائية) وهذا ما يؤكد صحة الرأي القائل، بأنه قبل تحقيق القيمة وفائض القيمة، يجب أن يكون هناك انتاجاً كافياً من القيمة، الامر الذي يضمن استكمال دورة رأس المال وبالتالي تصريف الانتاج.

ولهذا نجد أن المتضررين من العولمة، داخل الدول الصناعية المتقدمة، هم جموع المستهلكين، والمدافعين عن البيئة والمنادين بحقوق الانسان ومنظمات العمل الاهلي، وجميع هؤلاء يقفون إلى جانب شعوب دول الجنوب في مواجهة العولمة وتداعياتها.

وتعبر المنظمات المناهضة للعولمة عن مواقفها في التظاهرات والاحتجاجات التي تقوم بترتيبها مع انعقاد المؤتمرات والاجتماعات التي تضم الدول الصناعية المتقدمة والتي لها طابع عالمي،

كاجتماعات منظمة التجارة العالمية.

وكان اجتماع وزراء الدول الاعضاء في منظمة التجارة العالمية في سياتل بالولايات المتحدة 11/5- 12/3/1999 من أهم المناسبات التي جسدت حركة مناهضة العولمة. حيث اشتركت اكثر من 1200 منظمة غير حكومية من 87 بلداً معظمها من الدول الصناعية المتقدمة، بتنظيم حركة احتجاج واسعة ادت إلى تعطيل هذا الاجتماع. وقد اشترك اكثر من 60 الف متظاهر من جميع ارجاء العالم في الاماكن المحيطة بمكان الاجتماع ليعلنوا رفضهم لسياسات وآليات المنظمة العالمية للتجارة، خاصة في مجال انفتاح الاسواق وعولمة الاقتصاد. وكذلك عبروا عن رفضهم لما يجري خلف الابواب المغلقة، في قاعة الاجتماع الذي ضم ممثلين عن 135 دولة، بزعامة رئيس الولايات المتحدة الذي كان يأمل ان يختم ولايته الثانية والاخيرة، بتظاهرة اقتصادية، تساعده على (تبييض) وجهه حيال شعبه بعد الفضائح التي عانى منها، ولتسجيل انتصار يُمكن ان يُجيره لصالح انتخاب نائبه غور، للرئاسة في الانتخابات القريبة. وكذلك تبييض وجه الولايات المتحدة ازاء ما تتعرض له من جميع شعوب العالم من استنكار لسياساتها ولأساليبها الملتوية في محاولتها اخضاع هذه الشعوب، وفرض هيمنتها عليها باسم العولمة ، بعد أن خلت لها الساحة بانهيار الاتحاد السوفييتي.

وتعاظمت الاحتجاجات التي قامت بها منظمات العمل غير الحكومي في سياتل، وما تلا ذلك من احتجاجات ومظاهرات رافقت الاجتماعات والمؤتمرات ذات الطابع الاقتصادي العالمي، كمؤتمر دافوس واجتماعات الصندوق والبنك الدوليين واجتماعات القمة

للدول الصناعية السبع ، وقد صدر البيان الاول لحركة الاحتجاج الذي وقعه ممثلون عن 1200 منظمة غير حكومية في سياتل اواخر 1999 والذي جاء فيه «في السنوات الاخيرة أسهمت منظمة التجارة العالمية (W.T.O.) في تركيز الثروة في إيدي أقلية من الاثرياء. بينما نمتْ الفقر لدى غالبية سكان العالم، وولدت انماط استهلاك لسلع غير معمرة. ان الاتفاقات الصادرة عن اجولة أورجواي، كانت قد وجهت بصورة رئيسية نحو فتح الاسواق لصالح الشركات غير الوطنية، وعلى حساب الاقتصادات الوطنية، وعلى حساب العمال والمزارعين وغيرهم. ويمضي البيان قائلاً: «اننا نعلن معارضتنا لكل مفاوضات تتجه نحو مزيد من التحرير التجاري وبخاصة تلك التي ترمي إلى ادخال قطاعات جديدة تحت حكم منظمة التجارة العالمية كالاستثمار والمنافسة والعطاء ات الحكومية العامة ونتعهد بأن نقوم بحملة لرفض أي اقتراح من هذا النوع وبخاصة، فإننا نعارض اتفاقات حقوق الملكية الفكرية المتعلقة بالتجارة،وشدد البيان على ضرورة « وقف المفاوضات التي ترمي إلى توسيع مجال وسلطة منظمة التجارة العالمية. وطالب البيان بضرورة اجراء تقويم ملموس ومعمق للاتفاقات السارية، وخاصة تقويم أثر هذه الاتفاقات على الجماعات المهمشة، وعلى التنمية والديمقراطية والبيئة والصحة وحقوق الانسان وقواعد العمل وحقوق المرأة والطفل. وعلى ان يتم ذلك بمشاركة المنظمات غير الحكومية الكاملة».

لقد شكلت حركة الاحتجاجات ومناهضة العولمة، منعطفاً تاريخياً، يشير إلى ولادة حركة مدنية شعبية لمقاومة دعاوى العولمة والليبرالية الاقتصادية الجديدة. والمطالبة بايقاف ذلك

التيار الجارف للعولمة وكأنها قدر لايمكن الوقوف في وجهه، من أجل بناء مستقبل الانسانية على نحو مختلف عما ترسمه دوائر ومؤسسات العولمة، بعد أن بدأ منذ مطلع العقد التاسع من القرن العشرين وكأن الأمور تسير كما ترغب الاقلية الثرية في مواجهة المليارات الفقيرة من البشر. وجاءت احداث سياتل والاحتجاجات التي تلتها في عواصم مختلفة من العالم لاسيما ما شهدته مدينة جنوى الايطالية مؤخراً لتثبت من جديد على انه بالإمكان الوقوف بوجه الظلم. من خلال عمل جماعي على المدى الطويل ضمن استراتيجية يقظة وعمل دؤوب لاستمرار التعبئة والضغط الشعبي. وقد تكوّن رأي عالمي مناهض لدعاوى العولمة، ولابد له أن يستمر ويجد تعبيراً له من خلال وعي وطني ودولي لدى جميع شعوب العالم.

لقد استطاعت حركة الاحتجاج هذه، ان تُسهم في افشال اجتماع سياتل، كما استطاعت ان تؤجل موعد انعقاد الاجتماع في السنة التالية وتضعف من مقررات قمة جنوى للدول الصناعية هذا العام. إلى ان وجد المنظمون للاجتماع الحل في عقده في مكان منعزل هو الدوحة عاصمة قطر .حيث عقد في الفترة ما بين 9-2001/11/14 ولاشك ان اختيار قطر مكاناً للاجتماع له دلالاته، من حيث الموقع الجغرافي وصعوبة وصول المتظاهرين والمحتجين اليها من جهة، ولكونه بلد عربي يكسب مشاركة إسرائيل في الاجتماع ابعاداً سياسية من جهة أخرى. وقد وجهت حكومة قطر فعلاً الدعوة إلى إسرائيل لحضور الاجتماع، تحت حجة أن هذا المؤتمر دولي، وان حضور إسرائيل لايعني شيئاً، ولايتعارض مع قرار القمة العربية

الأخيرة بتجميد الاتصالات مع العدو الإسرائيلي. وإن حضور وزيرة التجارة الإسرائيلية لايعني ان هناك اتصالات مع إسرائيل مع أن قطر لم تقطع، فعلاً، علاقاتها التجارية وربما السياسية مع العدو الإسرائيلي.

إن الحضور العربي لمؤتمر منظمة التجارة العالمية في الدوحة بوجود إسرائيل هو مكافأة للكيان الصهيوني على مذابحه وجرائمه التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني بل وتشجع الإرهاب والعنف الإسرائيلي، لذلك تؤكد سورية على ضرورة تنظيم مقاطعة عربية شاملة للمؤتمر وتشدد على ضرورة تعزيز العلاقات العربية-العربية.

إن المقاطعة العربية قد ألحقت عبر التاريخ خسائر كبيرة في الاقتصاد الإسرائيلي بلغت 50 مليار دولار، ولهذا يفترض تفويت هذه الفرصة على العدو الإسرائيلي. لقد قاومت سورية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي مشاريع التطبيع مع العدو الصهيوني التي تحاك في المنطقة، وسورية ترفض أي شكل من أشكال التعاون مع الكيان الصهيوني. وضمن أي إطار اقليمي أو دولي مادام يرفض الالتزام بقرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة والاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. من هنا يكتسب موقف الشعب العربي في مساندته لحركة مناهضة العولمة أهمية خاصة، فهذه الحركة ومنظمات العمل غير الحكومية قامت بزيارة الارض المحتلة في فلسطين في الاونة الاخيرة ووقفت إلى جانب الانتفاضة، كما أنها وقفت بحزم في مؤتمر حقوق الانسان في دوربان(جنوب افريقيا) إلى جانب القضية الفلسطينية، وأعلنت ان

ممارسات إسرائيل تضعها في مصناف الدول العنصرية. لذا فإن وقوف الشعب العربي إلى جانب حركة مناهضة العولمة، يصبح جزءاً من نضالهم المشروع في سبيل قضيتهم العادلة.

إن وطننا العربي الذي يدفع غالباً، ثمن سياسات الهيمنة الاحتكارية الامبريالية والصهيونية، وتدخلات قواها الضاربة من قاعدة صهيونية عنصرية اغتصبت ارض فلسطين، وأراضي دول عربيةمجاورة، إلى شركات متعددة الجنسية ومؤسسات دولية. تتدخل في ادق تفاصيل الحياةالعامة في جميع الاقطار العربية، وحينما تختار قوى العولمة مكاناً لانعقاد اجتماعاتها المشبوهة في قطر، إنما تريد ان تؤكد لشعوب العالم، بهذا الاختيار، ان العرب دولاً وشعوباً، انما يشاركون في قطف ثمار العولمة، وحصاد فوائدها المزعومة، وذلك بعد أن الصقت الدول الصناعية الغربية واجهزة اعلامها الجبارة بالعرب ومنذ تصحيح اسعار النفط عام 1973 تهمة نهب الشعوب. والصقت بها تهمة الإرهاب بعد التفجيرات التي شهدتها الولايات المتحدة في الحادي عشر من شهر ايلول.

جاء اختيار الدوحة مكاناً للاجتماع الوزاري الرابع لمنظمة التجارة العالمية في الفترة الواقعة 9-14/11/ 2001 لما تتيحه من فرص لعزل التحركات الشعبية ومظاهرات الاحتجاج التي عرفتها «سياتل» وخلافاً لما واجهته اجتماعات منظمة التجارة العالمية في قممها السابقة، وقد وفرت الدوحة المناخ المواتي لاتخاذ قرارات غير مسبوقة بعيداً عن المظاهرات الشعبية الحاشدة، وبمنأى عن مقاومة مؤسسات المجتمع المدني علماً بأن المجتمع المدني العربي كان الغائب الأكبر في المراحل التحضيرية وأثناء انعقاد المؤتمر، أما مقررات

الاجتماع الوزاري في الدوحة فقد تركزت على مسألتين أساسيتين تم التوافق عليهما:

الأولى: تنظيم مفاوضات لتوضيح ومراجعة الاتفاقيات القائمة، وبعض القواعد كالتعابير المضادة للاغراق ، وهي مطالب البلدان النامية ،على الرغم من أن الكونغرس الامريكي كان قد صوت قبل أيام من اجتماع الدوحة على إبرام اتفاقيات ، وهدفه من البحث بتدابير ضد الاغراق واتفاقيات النسيج والألبسة، مما قد يعيق تقدم المفاوضات في هذه المجالات.

والثانية: اطلاق مفاوضات حول اتفاقيات جديدة كالشفافية في المشتريات الحكومية وسياسات الاستثمار والمنافسة وهي مطالب البلدان الصناعية، وقد اقترن القرار بضرورة أن يصار إلى توافق في الاجتماع الوزاري الخامس على آليات التفاوض وجدول الأعمال قبل اطلاق المفاوضات .

لقد نجحت القمة بالزام الدول الاعضاء بتطبيق الاتفاقات السابقة لاسيما ما يتعلق منها بالزراعة والألبسة والنسيج والخدمات والملكية الفكرية ، والالتزام بآلية المنظمة لمكافحة الاغراق وفض النزاعات وكان ذلك من المطالب الأساسية للبلدان النامية. فضلاً عن ذلك نجحت القمة في إعادة صياغة ما تضمنته اتفاقيات الزراعة. والمطلوب هو ضرورة وضع مهل زمنية لازالة الدعم تدريجياً من دون تحديد مواعيد وآليات لذلك، بالاضافة الى اعادة صياغة ماتضمنته اتفاقيات الألبسة والنسيج من دون الاشارة الى اية تعهدات بإلغاء الحصص، وبإصرار من الولايات المتحدة .

الانتفاضة الفلسطينية ،أثرها وانعكاساتها على الوضع الاقتصادي الاسرائيلي

● الرفيقة : صفاء قدور

لقدعانى الشعب العربي منذ إعلان الكيان الصهيوني دولته عام /1948/ م وما قبل، من كافة أنواع القهر والعذاب من خلال الممارسات الإجرامية التي قام بها العدو الصهيوني ضد هذا الشعب الأعزل الذي لايمتلك سوى الحجارة التي يلتقطها من الأرض ليواجه بهاطائرات ودبابات وبنادق العدو التي فتكت به ودفعته للانفجار ليقوم بانتفاضته المباركة عام/2000/م. هذه الانتفاضة التي هي حق شرعي وقانوني لنيله حريته واستقلاله التام وإزالة المستوطنات الصهيونية وجعل القدس عاصمة لفلسطين وهذا ما أكده قرار المنظمةالدولية رقم/ 1592/ (الدورة50) بتاريخ 1971/5/3م، وتوصية الجمعية العامة بتبني قرار«يؤكد شرعية نضال الشعوب في تقرير المصير والتحرر من السيطرة الاستعمارية والأجنبية بكل الوسائل الممكنة، وحق الإنسانية الأساسي في القتال من أجل تقرير مصير الشعب».

من هنا نرى أن التشريعات والقرارات الدولية وقبلها المبادىء السماوية تفتح أبواب النضال ضد المعتدين والغاصبين على مصراعيه،بأتباع جميع الوسائل والطرق لنيل الحرية والاستقلال

وهذا ينطبق على الكيـان الصهيـوني المغتصـب الذي يمارس أبشع وسـائل القتل والدمار وبأحـدث الاجهـزة والمعدات العسكرية ضـد شعب أعزل ينتفـض ويستشهد ويبذل الغـالي والنفيس،من أجل نيل حـريته واستقـلاله،أمام دولة عنصرية فـاشيـةمدعـومة بالترسـانة العسكرية الأمريكيـة،والنفوذ الأمريكي العالمي كدولـة تنفرد بتقرير مصير الدول الضعيفة والشعوب المقهورة، وبما يتناسب مع المصالح الأمريكية والإسرائيلية في العالم.

وقــد تتبعـت وســائل الإعـلام العـربيـة أحـداث الانتفــاضـة الفلسـطينية ولكنهـا كانت تركـز دائما على إبراز الآثار السـلبية لهذه الانتفـاضـة، والخـراب والدمـار الذي لحق بالاقتصـاد الفلسـطيني، والجوع الـذي يتهـدد عـائلات عشرات الآلاف من العـاطلين عن العمل من الفلسطينيين، لاسيما الذين كـانوا يعملون تحت سلطة الاحتـلال. وكان المطلوب من أجهزة الإعـلام العـربيـة إحبـاط الفلسطينيين وإيهامهم بأن الانتفاضة ستصل بهم إلى الدمار الاقتصادي والجوع والبطالة... الخ.

في حين تتجـاهـل هذه الأجهـزة إلا فيما ندر، مـــالحق ويلحق بالاقتصـــاد الإسرائيلي، والآثـار الآنيـة والمستقبليـة على الكيـان الصهيوني برمتـه، حيث لم تقتصر الخسائر التي ألحقتها الانتفـاضة بالكيـان الصهيـوني على الخسـائر البشرية، بل أن هذه الانتفـاضـة المتواصلة كبـدت اقتصاد العدو الإسرائيلي خسائر فـادحة، زادت من تفـاقم مأزقه السيـاسي والاجتماعي حيث شكلت انتخابات الحكومـة أبرز عناوينها.

ويمكن القول أن الانتفـاضة قد سببت نكسة ملحـوظة للاقتصاد الإسرائيلي أواخر عام /2000/م، بعد أن حقق هذا الاقتصاد نسب نمو قياسيـة في الأشهر التسعـة الأولى من ذلك العام، فقـد أدت إلى إصابة عدد من القطاعـات الاقتصادية بالشلل الكامـل، وفاقت الأضرار التي لحقت بهذا الاقتصـاد ما حـدث في الانتفـاضة الأولى عـام /1987/ م، وفق قـــول وزير المال الإسرائيلي أبراهام شــوحط الذي قـال: «إن حكومتـه تراجعت عن الهدف الذي حـددته للنمـو بنسبـة 5% للعام /2000/ ووضعت هدفاً جديداً هو 4%»، وأضاف «من حسن حظنا ان الاحـداث انفجـرت في نهاية العـام. وإلا لكانـت برامجنا للازدهار الاقتصادي قد انهارت تماماً».

كما صرح وزير المال الصهيـوني المتطرف سيلفـان شـالوم إن وزارة الحرب الصهيونيـة طلبت مبالغ إضافيـة قدرها /700/ مليون دولار في عــام /2001/ م، لتغطيـة تكاليـف مـواجهـة الانتفــاضـة الفلسطينية وأضاف أن إسرائيل خصصـت مبلغ مليار دولار لنفقات الحرب في عام /2001/م».

وإذا كان الاقتصاد الإسرائيلي قد حقق نسب نمو عالية، لم يتوصل إليهـا من سنوات طويلة نتيجـة لمناخ التفـاؤل الذي زافق الحديث عن تقـدم (مساعي السـلام) في العـام الأول من حكم باراك، والتي بلغت 9,1% في الربع الثالث من عام /2000/ م، و 7,8% في الربع الذي سبقه من العـام نفسه، فإن هذه النسبـة قـد تراجعت بما يتراوح (بين نقطة ونقطتين) وفق قول دافيد كـلاين محافظ البنك المركزي الإسرائيلي في كلمـة القــاها أمـام مـؤتمر جنيـف لغـرفـة التجارة الإسرائيليـة -السويسرية الذي عقد في كانون الأول من عام /2000/ م، إذ قال: «إن

الاقتصاد الإسرائيلي سيتغلب على هذه التداعيات بفضل قطاع التكنولوجيا المتطورة والأساسيات القوية، التي يتمتع بها هذا الاقتصاد».

لذلك من المهم التركيز على ماتحدثه الانتفاضة من آثار على الاقتصاد الإسرائيلي في مختلف القطاعات لاسيما التي تجذب المستثمر الأجنبي كقطاع تكنولوجيا المعلومات، أو قطاع السياحة بشكل خاص، وعلى كلا القطاعين يعتمد الاقتصاد بشكل واضح إضافة إلى إبراز الانعكاسات والآثار على بقية القطاعات وفيما يلي نوضح أثر الانتفاضة الفلسطينية وانعكاساتها على مختلف المرافق والقطاعات الاقتصادية في إسرائيل:

1- **قطاع السياحة** :

لقد كان قطاع السياحة أكثر القطاعات الاقتصادية تضرراً في اسرائيل جراء الانتفاضة وحسب إحصائيات إسرائيلية نشك في مصداقيتها، من منطلق أن إسرائيل تسعى دائماً للتستر على خسائرها، هذه الإحصائيات الإسرائيلية تقول أن عدد السياح إلى إسرائيل قد انخفض بشدة خلال شهر تشرين الأول الماضي بنسبة تجاوزت 38%. وذلك بسبب الانتفاضة.

وأوضح المكتب المركزي الإسرائيلي الذي نشر هذه النسبة، أن معدل الإشغال في الفنادق قد انخفض بنسبة 44% ، مع أن شهر تشرين الأول عام 2000 يعتبر الذروة بالنسبة للسياحة الإسرائيلية.

ومن الطبيعي أن يؤثر هذا الانخفاض على قطاعات أخرى بشكل غير مباشر، كقطاعات النقل والمواصلات والخدمات والزراعة والتجارة... الخ. لذلك فقد ذهبت بعض التقديرات الاقتصادية إلى أن

قطاع السياحة سيتكبد خسائر بقيمة مليار دولار حتى نهاية العام الحالي نتيجة لإلغاء الرحلات الداخلية والخارجية وانخفاض نسبة الإشغال في الفنادق، ومن الصعب أن يستعيد هذا القطاع عافيته في وقت قريب نتيجة انعدام الثقة بالاستقرار في إسرائيل، وستتضاعف خسائر هذا القطاع وما يمكن أن يلحق به من قطاعات يعتمد عليها، حيث أن إسرائيل تعتمد على قطاع السياحة بشكل كبير حيث يقدر عائده السنوي بنحو أربعة مليارات دولار.

2- **قطاع تكنولوجيا المعلومات** :

بالنسبة لقطاع تكنولوجيا المعلومات الذي تعول عليه إسرائيل كثيراً، وتتراوح صادراتها السنوية منه ما بين /7-9/ مليار دولار، فنلاحظ أن هذا القطاع بدأ يعاني مع انتفاضة الاقصى من أمرين هما:

الأول: انخفاض أسهمه بشكل واضح.

الثاني: نقص عدد العاملين فيه من مهندسين ومبرمجين بسبب التعبئة العسكرية التي بدأت ملامحها تتكشف...

وقد بدأت الصحافة الإسرائيلية تحذر من ضغوطات جديدة على هذا القطاع بسبب الانتفاضة، قد تؤدي إلى استدعاء الاحتياط، وحرمان شركات التكنولوجيا من موظيفها، لاسيما من ذوي الكفاءات العالية...

وهناتجدر الإشارة إلى أن بعض شركات هذا القطاع العاملة في السوق الدولية، بدأت تتخفى عند تداول أسهمها تحت أسماء فروعها في تلك السوق، لاسيما السوق الأمريكية، حتى لايهرب المستثمر منها أو لايقبل سواهم على شراء أسهمها، وبالتالي التخفيف قدر الإمكان من الخسائر التي بدأت تلحق بها..

وإذا كانت بعض هذه الشركات قد سعت إلى تحديد الخسائر في هذا القطاع، سواء الآنية أو المستقبلية، ومنها انخفاض القيمة السوقية لأسهمه، والتي شملت ثمانين شركة بعد نحو شهرين من بدء الانتفاضة وقدرت هذه الخسائر بحوالي /19/ مليار دولار. كذلك انهارت السمعة الاستثمارية في إسرائيل وانكمشت بنسبة تزيد عن 37%.

فإن تقديرات أخرى سعت لأن تكون أكثر تفصيلاً، فذكرت أنه وبعد استشهاد الطفل محمد الدرة، وفي إحدى جلسات تداول الأسهم في البورصة الإسرائيلية تم تسجيل انخفاض قياسي في الأسهم وصل إلى 10%، أما القيمة السوقية لإجمالي قطاع المعلومات، فقد انخفض من /74/ مليار دولار إلى /65/ مليار دولار. أما خسائر الأسهم فقدرتها بعض المصادر بأكثر من تسعة مليارات دولار في الفترة الفاصلة بين نهاية شهر أيلول وأواخر تشرين الأول، وتركزت الخسائر في الشركات العاملة في التكنولوجيا المتطورة مما دفع مؤشر السوق للتراجع بنسبة تتراوح بين /14-18%/ ، وهي أعلى نسبة تراجع في أسواق المنطقة، وأرجع تقرير اقتصادي صدر عن مركز بخيت للاستشارات المالية السعودي. هذا التراجع إلى الخسائر السعرية التي لازمت عدداً من شركات السوق الإسرائيلية، ومنها شركة /كور/ الصناعية وشركة /نابس/ للأنظمة وشركة /نيفا/ للأدوية بالإضافة إلى عدد من البنوك المحلية.

وأشار التقرير إلى أن أقسى موجات التراجع التي ضربت السوق الإسرائيلية في 12 تشرين الأول، حيث سجل مؤشر هذا السوق تراجعاً بلغت نسبته 6,7% في يوم واحد فقط.

ولخص التقرير عوامل الانخفاض نتيجة لحالة عدم الاستقرار الأمني، بالإضافة إلى إغلاق السلطة الإسرائيلية المناطق الفلسطينية مما أعاق وصول أكثر من /131/ ألف عامل فلسطيني إلى أعمالهم داخل إسرائيل .. كل ذلك أدى إلى خسائر حملة الأسهم الإسرائيلية وغيرهم من المستثمرين في البورصة الإسرائيلية. وقد قدرت خسائر حملة الأسهم الإسرائيليين من الأمريكيين بحوالي /20/ مليار دولار في أقل من شهر، أما حملة للاسهم من الإسرائيليين فقد انخفضت قيمة أسهمهم بنسب تتراوح بين 30-70% وأكدت مصادر إسرائيلية أن استثمارات الأجانب داخل إسرائيل قد انخفضت بنسبة 40,5% في شهر تشرين الأول الماضي لتصل إلى /248/ مليون دولار من أصل /417/ مليون دولار في شهر أيلول، وتتركز هذه الاستثمارات في الأسهم الإسرائيلية والعقارات. كما أنه وفي أواسط شهر تشرين الثاني ألغت أو جمدت سبع شركات أجنبية استثماراتها في إسرائيل..

وهذا يعني أن هناك أثراً واضحاً لغياب الاستقرار، وانعدام الأمن، والخوف مما قد يحمله المستقبل...

تجدر الإشارة إلى أن الاستثمارات الأجنبية في إسرائيل قد شهدت خلال السنوات الخمس الماضية نمواً بلغ 54% مستفيدة من المناخات الإيجابية على الكيان الصهيوني، والتي وفرتها الاتفاقات المعقودة باسم السلام، مع أطراف عربية بما فيها الاتفاقات مع الطرف الفلسطيني وعلى رأسها اتفاق اوسلو.

3 - قطاع التجارة

لقد خسر الاقتصاد الإسرائيلي السوق الفلسطينية التي بلغ حجم الصادرات إليها مابين 2-3 مليار دولار وهذه تشكل نسبة عالية من

الناتج الإسرائيلي، وحسب إحصاءات التجارة الخارجية الإسرائيلية فإن السوق الفلسطينية والتي يقدر عدد مستهلكيها بنحو ثلاثة ملايين مستهلك، وهي ذات طاقة نمو كبيرة جداً، تعتبر ثاني أكبر مستورد للسلع الإسرائيلية بعد السوق الأمريكية.

علماً بأن شركات إسرائيلية عديدة متخصصة بالإنتاج السلعي تخصص مابين /80-90%/من انتاجها إلى السوق الفلسطينية. وقد قدر اتحاد الغرف التجارية الخسائر اليومية لقطاع التجارة الإسرائيلية بحوالي /37/ مليون دولار، نتيجة الحصار والانتفاضة...

أما صحيفة يديعوت أحرنوت الإسرائيلية فقدرت أن الخسائر ستصل إلى حوالي ثلاثة مليارات شيكل إذا مااستمرت الانتفاضة، وهذا سيؤدي إلى تراجع النمو الاقتصادي بشكل عام.

يقول صاحب مصنع للألبسة الجاهزة في مستوطنة عطروت: (قبل سنة كنا نبيع بضائع بعشرات ملايين الشواكل للفلسطينيين في أراضي السلطة... وكان حجم البيع هذا يشكل 30% من حجم انتاجنا، لكن وبدءاً من صيف عام /1999/ م، بدأت السلطة الفلسطينية تمنع شراء المنتجات من المستوطنات: لقد أقام الفلسطينيون عملية فصل من تلقاء أنفسهم، فانخفضت الصادرات إلى أقل من 10%، والآن وصلت إلى الصفر.

كما أن هناك شركات تعمل في مجال البناء ومنها شركة /نيشر/ التي يصل حجم صادراتها للأراضي الفلسطينية إلى حوالي /75/مليون دولار سنوياً... الآن توقفت صادرات هذه الشركة إلى السلطة الفلسطينية تماماً.. ومثلها شركة /ألون دور/ للطباعة وغيرها.

4- أثر الانتفاضة على علاقات إسرائيل الخارجية

إن من أكبر الخسائر التي تعرضت لها إسرائيل هي كشف زيف مزاعمها واكاذيبها بانها مثال الدولة الديمقراطية والعلمانية، وإسرائيل التي كان يشاع أنها واحة الديمقراطية والأمان ما هي إلا كذبة تروج لها وسائل الإعلام الصهيونية، وإن اسرائيل هي الوطن المثالي للاستثمارات التي تخطط لإنتاج يصل إلى أكبر سوق استهلاكية.. هي كذبة أكبر، وذلك بالتأكيد يعود إلى ماأحدثته الانتفاضة من آثار على مجمل هذا الكيان سياسياً واقتصادياً ونفسياً...

ولعل الكذبة الأخرى التي كانت أميركا وإسرائيل تروجان لها معاً، هي أن الاتفاقيات الاقتصادية تصنع سلاماً، أو هي قاعدة أساسية لصنع سلام حقيقي، لذلك كان حرصهما على إقامة المؤتمرات الاقتصادية وتقديم المشاريع المشتركة، ولكن أكدت الوقائع والأحداث أن السلام لايبدأ من مثل هذه الاتفاقيات بل قد ينتهي بها، لانه يجب أن يبدأ على الارض ومن خلال الالتزام بالشرعية الدولية وباتفاقيات تعيد الحقوق كاملة غير منقوصة للعرب بشكل عام والفلسطينيين بشكل خاص... والسلام إذا كان حقيقياً وصادقاً، ومجرداً من النوايا العدوانية والتوسعية يمكن ان يصنع وبمرور السنين اتفاقيات اقتصادية وغيرها..

والذي يمكن قوله أخيراً أن اسرائيل كعادتهاتتستر على خسائرها، ولكن هذه الخسائر التي تم الإشارة اليها يمكن اعتبارها البداية.. لخسائر ستهز بنية هذا الكيان، وستؤكد أهمية الجانب الاقتصادي في صراعنا مع إسرائيل، سواء في مقاطعة منتجاتها التي تتسرب الى بعض

الأسواق العربية ، أو في فضح مشاريعها الاقتصادية الرامية الى الهيمنة على هذه الاسواق وإسقاطها، أو من خلال زعزعة ثقة المستثمرين باسرائيل كدولة مستقرة كما تدعي.. وخلق استياء لدى المواطن الامريكي او الالماني او سواهما من تقديم دولهم مساعدات أو منحاً او تعويضات، أو غير ذلك من أشكال الدعم لإسرائيل، وإيضاح أن هذا الدعم يذهب لدولة عنصرية فاشية في كل مفاصل وشؤون حياتها ونشاتها وتعاملها... دولة غير ديمقراطية كما يتوهم البعض... دولة عدوانية لاتريد السلام.

المراجع :

1- المعلومات والأرقام التي وردت، مأخوذة من العديد من المراجع ولكن تم الاعتماد بشكل خاص على تقرير التنمية البشرية الصادر عام 2000 م عن برنامج الامم المتحدة الانمائي.
2- قضايا استراتيجية العدد /6/ - حزيران /2001/ م
3- أوروبا والعرب العدد /184/ - شتاء 2001 م.
4- صوت فلسطين العدد /397/ - شباط 2001 م.

الادارة وعملية التوافق بين العقل النظري والتنمية التقنية

● الرفيق د . ابراهيم عبسي

مقدمة:

سبق أن تحدثنا في العدد رقم 309 لعام 2001 من مجلة المناضل عن مراحل التطور في الدول النامية، ورأينا بأن هذا التطور يتراوح بين دول لاتزال غارقة في تخلّف كبير تعيش دون مستوى خط الفقر، وبين دول لاتزال في حدود المرحلة الثانية (مرحلة التطور الواسع) . والسبب في ذلك يعود عموماً إلى عوامل مختلفة منها:

أ- عوامل خارجية نجمت عن عملية الاستلاب السياسي والاقتصادي من قبل الدول الصناعية.

ب - عوامل داخلية ذاتية في كل مجتمع يتجلى عموماً بسيادة الفعل التنظيري وسياسة الالهاء والإشغال على حساب العقل التقني التطبيقي.

والمعروف بأن أية دولة ، إذا لم تتوفر لها قيادات ادارية ذات رؤى استراتيجية وعزيمة صادقة تقوم بتعميم الثقافة التقنية على المجتمع حتى تصبح جزءاً من حياته اليومية، فإن انطلاق التنمية يبقى مشوّهاً ويطيل زمن المكوث في كل مرحلة من مراحل التطور. وبعبارة أخرى، تبقى القيادات الادارية في هذه الدول مستغرقة في سياسة الالهاء

والاشغال، وبالتالي تبقى الدول سوقاً للتصريف ومصدرا للمواد الأولية. فالدول الصناعية المتطورة، لم تصبح على ماهي عليه الآن، لولا أن القيادات الادارية (من رجال السلطة ورجال الاعمال) قامت بتهيئة الظروف المناسبة للابداع والاختراع، من خلال تبنيها إسهامات متعددة لتأمين الظروف والوسائل اللازمة لرجال الفكر والمبدعين وعلماء الاجتماع لتجسيد الفكر النظري وإخراجه الى حيز الواقع. وعليه فإن النمط الاداري العقلاني الذي تبنى تمويل ورعاية هذه الوسائل ساهم في انطلاق الثورات الصناعية المتتالية، كما ساهم في تشجيع المبادرات والمهارات وتطوير المعرفة التقنية لدى افراد المجتمع. هذا النمط الاداري مكن المفكرين والمبدعين بأن يقدموا للمجتمع ماحقق لهم المزيد من السيادة والسيطرة على الظواهر الطبيعية وتسخيرها لمصلحتهم، كما سنرى في الفقرات اللاحقة .

أولاً ـ دور القائد الاداري :

خلال المرحلة الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، تعتبر «القيادة» أو «التنظيم والادارة» أو مايدعى «الاستحداث والمبادرة» من أهم عوامل التنمية الاقتصادية والاجتماعية. لان المسؤوليات الملقاة على عاتق الاداري تتضمن قيادة وتوجيه فعاليات انسانية، في مجتمع متخلف، لتحقيق أفضل استخدام للوسائل المتاحة، وتوفير ماتتطلبه عملية التنمية من وسائل مادية وثقافية وخبرة لتحقيق سلسلة من الاهداف اللاحقة والمترابطة والمتكاملة.

لقد تطور العالم الذي نعيش فيه، وتطورت معه الكثير من القيم التي توجّه حياة الانتاج والتبادل، وغني عن القول بأن رجل الإدارة

لايعمل لوحده، ولايستطيع أن ينتج لوحده، وإن عمله ونجاحه في العمل يتوقف على مقدار قدرته على إيجاد الوسائل والحوافز لتعاون العمال والموظفين معه، هذه الصيغة من العمل الاجتماعي تجعل من القيادة أهم جانب من جوانب الإدارة... وبالتالي تفرض على المدير بأن يتحلى بكل الصفات التي يتحلى بها القائد في الجيش، والزعيم في الحياة الاجتماعية... حتى يشعر العاملون معه، بأنهم مع قائد يفهمهم ويفهمونه، وإنهم بتعاونهم معه يحصلون على منافع لايستطيعون الحصول عليها بدونه... لذلك يجب أن ينتجوا بوجوده أفضل ما يستطيعون ليطمئنوا إلى حياتهم.

كذلك فإن رجل الإدارة بدوره، يجب أن يتحلى بالصفات التي يتحلى بها القائد من حيث سلوكه كمدير في الاشراف والتوجيه ودراسة هذا السلوك بشكل موضوعي لتنظيم الجهاز الإداري وتحسينه. وتحسين شروط العمل حتى يؤدي غرضه على الوجه الأكمل . من هذا المنطلق ذهب بعضهم الى جعل عمل «الإدارة» بكليته عمل «قيادة» (5) وإلى وضع إشارة «مساواة» بين عمل المدير أو الإدارة العامة على مستوى الدولة، وبين «القائد» في المرحلة الأولى وبداية المرحلة الثانية، أو بين «المدير» على مستوى المعمل أو المتجر، وبين «القائد » في الفترات الزمنية اللاحقة ... على اعتبار أن الارتباط العاطفي بين القائد وممن يسير وراءه أشد ظهوراً في عملية القيادة، مما هو في العمل الإداري التقليدي التي تدخل في بعض جوانبها صفات الوجاهة... من هذه الزاوية يلاحظ وجود فرق بين القيادة والإدارة، يتمثل بقول أحد القادة العسكريين: «فالقائد والرجال الذين يسيرون خلفه يمثلون واحدة من أقدم الصلات الانسانية الطبيعية

وأكثرها فعالية. أما المدير وأولئك الذين يديرهم فهم إنتاج متاخر كونه، لايحمل معه في تاريخه تلك النفحة الرومانتيكية أو الوحي الملهم. فالقيادة نابعة من الروح وقد مزجت مع الشخصية والبصيرة وإن ممارستها فن . أما الإدارة فنابعة من العقل، وأكثر ما فيها على الحساب الدقيق، والإحصاء والطرائق والتوقيت، والتنظيم الروتيني، وممارستها علم، هذا القول يؤكد بأن عمل الإداري يجب أن تحيط به هالة من الخبرة وتبطنه مسحة من البداهة الطبيعية السليمة... كما يؤكد الضرورة على وجود قائد إداري عام في الدولة النامية ليقوم بدور ه الهام والمؤثر في فاعلية وعمل أجهزة الدولة (البنى الفوقية). هذا الدور يتجلى بالقدرة على توفير قيادات إدارية ذوات تأهيل وإعداد متميز من حيث الفكر والممارسة والسلوك، تأخذ على عاتقها الدور الريادي لبناء وتطوير أجهزة الدولة بمختلف مستوياتها الإدارية، والمؤسساتية ، والمساهمة أيضاً في تطوير نمط سلوك رجال الأعمال في القطاع الخاص من خلال النقاط التالية:

1- ان وجود قائد إداري عام (على مستوى قيادة الدولة) يساهم فيما يسمى بـ « سياسة حرق المراحل»، وبالتالي اختصار المدة اللازمة للانتقال من مرحلة لاخرى، لأن عمل القائد تحيط به هالة من الخبرة والبداهة الطبيعية السليمة. غير أن النمط الإداري المركزي يصبح دوره أقل في المرحلة الثانية عندما تبدأ مرحلة التوجه من أجل الانتقال للمرحلة الثالثة، حيث يتصاعد بروز دور الإدارة في الوحدات الصغيرة، لأن التنمية تأخذ صفة الشمولية والتخصص، ويصبح كل مركز إداري بحاجة إلى رجل إداري يتميز بمواصفات القائد الاداري ، وبنفس الوقت يلاحظ بأن عدم توفر القدرة لدى القيادات الادارية،

على التنسيق وتوزيع الاعمال والمحاسبة سوف تطيل مدة المكوث في كل مرحلة كما رأينا سابقاً. (2)

2- من المعروف بأن التنمية الاقتصادية والاجتماعية لاتحقق إذا لم يكن المجتمع مهيئاً لدفع عجلة النمو. من أجل ذلك يكون دور القيادات الادارية هاماً وضرورياً من أجل توفير العوامل الاجتماعية والسياسية والتشريعية والنفسية الخاصة بكل مرحلة، عن طريق نشر العلم،وتشجيع الفكر العلمي السليم، وتوفير شروط الرغبة في المعرفة التقنية والاستهزاء منها. والمعروف ايضاً ، بأن توفر العلم والمعرفة التقنية يخلق جيلاً جديداً من رجال الاعمال والاداريين والمفكرين الطموحين، الذين لايكتفون بمجرد امتلاك الثروة أو السلطة على نطاق فردي ضيق ، بل يعتبرون ذلك وسيلة لاكتساب المهارات المختلفة التي تؤهلهم لأن يوسعوا مجال وطرق عملهم كفريق أو كمجموعات من رجال الاعمال والاداريين الناجحين. وبعبارة أخرى ،إن رجل الاعمال أو الاداري الناجح(قطاع عام أو خاص) ، في عصر الثورات الصناعية، يرفض أن يكون لوحده مجرد رجل أعمال يمارس الوجاهة والزعامة وجمع الثروة... بل إنه يشكل فريقاً من أجل القيام باستثمارات مشتركة في مختلف المجالات الصناعية الضخمة.

ثانياً - اليات العمل الاداري التنموي :

إن استمرار وجود فئة أو مجموعة من الأفراد، تغريها السلطة وامتلاك الثروة فقط (3) يعتبر عامل اعاقة التنمية، لأن هذه الفئة أو المجموعة تمثل جيلا يحافظ على التخلف كونها مغلقة على نفسها

وتقف حائلا دون مساهمات جديدة في الابداع والابتكار، من هنا نلاحظ بأن دور القائد الاداري يتجلى في خلق الاجواء المناسبة لوجود مجموعات من رجال الاعمال والاداريين أو المفكرين والباحثين الذين يتصفون بالتنافس من أجل ابراز نجاحهم في الخبرة والمهارة.

إن نجاح القائد الاداري في تجنب استمرار النمط التقليدي للافراد في اسلوب السيطرة والاحتكار، يساهم في دفع عجلة النمو والتنمية وزيادة مستوى المعرفة التقنية وبالتالي تقليص فجوة التخلف. وبعبارة أخرى، إن استمرار وجود فئة محتكرة للسلطة والثروة يساهم في اجهاض التنمية ويصبح عملها مجرد أداة تعمل وفقاً لمخططات الشركات.... المتعددة الجنسيات من حيث التماهي في سياسة العولمة التي تشغل الناس بالاستهلاك وتلهيهم عن أمور التنمية (4)... فالتنمية الاقتصادية الصحيحة تعتمد على ادخال التحسينات الآلية وطرق الإنتاج الجديدة خلافاً لتوجهات أصحاب هذه الاحتكارات الذين يقفون موقفاً معادياً للتطور والتحديث، رغم مايبدونه أحياناً من إيجابيات وتمنيات، كونهم يمثلون دور الإقطاعي التاريخي والبيروقراطي الذي هو دون السلطة وفوق الجماهير ... ومهما يكن من أمر فإن انسياب العمل في التنمية لايتحقق إلا إذا أدرك قادة الدولة على مختلف مستوياتهم من سياسيين وأساتذة ومهندسين ونقابات وصحافيين ورجال دين ورجال أعمال... بأن التنمية التقنية واجب، وإنهم في سبيل ذلك مستعدون لتحمل التضحيات ومنها قبول مبدأ الاعتماد على الكفاءات،وتمويل الابحاث العلمية، ونشر العلم ورفع مستواه وتكييفه وفقاً لمتطلبات النمو

التقني اقتصادياً واجتماعياً.

ثالثاً - الادارة في اطار مفهوم التكامل:

تحتاج التنمية إلى تنظيم مؤسسي يكون قادراً على دفع عجلة التطور بخطى متسارعة، لذلك يستحسن أن يقوم القائد الإداري العام بتشكيل فريق عمل جديد خاص بكل حالة تسبق الحالة الانتقالية من مرحلة إلى أخرى وذلك من أجل:

أ- إيجاد التكامل بين عمل الموظفين من خلال إعادة النظر في وضع الإدارات والأقسام في مستوياتها المختلفة وتوزيع الموظفين بشكل يتجنب وجود من يقوم بعمل أكثر من طاقته أو وجود من لايعمل على اعتبار أن التوزيع الارتجالي لقوة العمل، بشكل عام، أو لمن يستلم الوظائف الإدارية الرئيسية، بشكل خاص، سوف يؤدي إلى شيوع روح السخط بشكل متدرج، كما يؤدي إلى التقاعس عن العمل ويصبح التباهي بالكسل أو التهرب من العمل فضيلة لمن يتحلى بها.

ب- تنظيم الجهاز الحكومي على نمط مؤسساتي وبما يساعد على التكامل في الاختصاص،آخذين بالاعتبار بأن التطور يشمل كافة فروع النشاط وجميع انحاء البلاد خلال المرحلة الثانية، وتصبح الحاجة ضرورية للاتجاه نحو التخصص والمعروف بأن نمط العمل المؤسساتي يعتمد على أهداف استراتيجية تسعى المؤسسة لتنفيذها وتجديدها مرحلياً، وهذا بدوره يستوجب اعداد كادر مؤهل من المدراء واعطائه المسؤولية للتنفيذ،والمبادرة للقيام بما يجب استحداثه. وبعبارةاخرى، يجب عدم ترك هوامش كبيرة تفسح المجال لتمركز المسؤولية، بما يساعد على تهيئة المناخ لروح الابتكار

والتجديد، وتحمل المسؤولية على مختلف المستويات. كما تجدر الاشارة الى أن تخفيف المركزية في المرحلة الثانية يجب أن يرافقه وضع مؤشرات ومعايير لتنفيذ العمل أو لتحقيق الاهداف بشكل:

آ — يسمح للمستويات الادارية المختلفة ان تمارس عملها بشيءمن حرية التصرف ضمن مجال هذه المؤشرات.

ب — يسمح للسلطة الادارية المركزية أن تراقب مدى التقيد بهذه المؤشرات من أجل المحاسبة ومعاقبة المخالفين سواء كان ذلك بسبب التقصير في العمل أو الاهمال أو الرشوة والاختلاس كما يسمح بمعرفة أوجه النجاح أوالتقصير في بنية المجتمع، وفي تربية الناس على استيعاب مفهوم المؤثرات ومعرفة اسباب النجاح والتقدم والرفاه.

وعلى أية حال، يجب عدم النظر الى التنمية بانها عملية اقتصادية بحتة تقوم بها الدولة كسلطة، بل هي عملية تربوية لتأهيل العلم والتفكير العلمي والمفاهيم التعليمية...لتصبح هذه المفاهيم وكأنها جزء من نسيج المجتمع وبنية تفكيره، بحيث ينطلق الأفراد في ممارسة اعمالهم بكفاءة وبروح الجماعة وبعيداً عن التوجيه الإلزامي المباشر. يساعد في ذلك توفر قيادات ادارية تقوم بتمويل ودعم مراكز البحوث وتطويرها، وتنمية الطاقات العلمية والتكنولوجية، وتنمية القدرة على الابداع والابتكار، بالاضافة الى اعداد الفنيين والاخصائيين وتدريبهم. وهكذا فإن نجاح السلطة المركزية يكون كبيرا بقدر ما تحققه من انجازات اقتصادية وبقدر ما تستطيع أن تجعل كل مجموعة أو شريحة من شرائح المجتمع واعية لموقعها الفعلي ودورها وواقعها. في مثل هذه الاجواء تستطيع الادارة ان تستفيد لخلق الاجواء المناسبة للمنافسة والتكتلات الاقتصادية والاجتماعية

والسياسية لتحقيق المزيد من النجاح وخلق فرص جديدة.

ومن هنا إن قوة الدولة لم تعد محصورة أو محددة بمواردها، بل تتعاظم هذه القوة بوجود قائد إداري عام عنده من الحكمة والمبادرة وحسن التصرف ما يؤهله على إيجاد الحلول المناسبة للصعوبات التي تعترض عملية التنمية. والمعروف بأن حدة الصعوبات تزداد تفاقماً كما أصبحت الدولة النامية مؤهلة للانتقال إلى مرحلة جديدة من مراحل التنمية. ولتوضيح هذه الفكرة نشير إلى التجربة التي مرت بها الدول الصناعية من حيث النزاعات الداخلية في كل دولة، أو الحروب والنزاعات التي جرت فيما بينها، كما نضيف بأن الإدارة عندما ضعفت في الاتحاد السوفييتي، كيف كان ذلك، من أسباب انهياره بدون مواجهة (انهيار امبراطورية تضم نصف العالم). والمثال الثاني هو أن سورية بعد أن تغلبت نسبياً على حالة الركود التي كانت عليها بعد الاستقلال وبدأت مرحلة الانطلاق بقيام الوحدة السورية — المصرية 1958،كيف فشلت هذه المحاولة نتيجة الضغوط المختلفة. ولكن سورية بدأت عملية الانطلاق من جديد عام 1963 بعد ثورة الثامن من آذار. وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من بدء عملية الانطلاق للمرة الثانية إلا أن الضغوط مورست من جديد وكادت هذه العمليةأن تفشل لولا قيام الحركة التصحيحية عام1970 بقيادة الرئيس الخالد حافظ الأسد، وتوفر القائد الإداري العام الذي استطاع أن يتغلب على الضغوط والصعوبات المختلفة، وأن ينقل سورية إلى مرحلة التنمية الشاملة في الثمانينات... كما نشير في هذه المناسبة إلى الإغراءات والضغوط السياسية والعسكرية والإعلامية التي بذلت تجاه التقارب السوري — اللبناني، وكيف أن القيادتين في كل من سورية ولبنان استطاعت

مواجهة هذه الضغوط، وفي مقدمتها مواجهة الغزو الإسرائيلي على لبنان عام 1982 ، وكيف أن القائد الإداري العام بحنكته وحكمته استطاع أن يكيف ويواجه هذه الضغوط والغزو ليجعل منها برهاناً لايقبل الشك بأن السير بخطى التكامل والتعاون يساهم في بناء برج الوطن الشامخ بما يحققه من القوة والمنعة والمنافع.

وعلى أية حال، نلاحظ بأن التنمية تجري في الدول العربية على أساس قطري، وقد أهملت التوجه القومي مما جعل البنية الاقتصادية للدول التي قطعت أشواطاً في التنمية كأنها عرجاء لا تستطيع أن تتجاوز بدايات المرحلة الثانية أو مرحلة التنمية الشاملة، إلا إذا تكاملت مع بعضها البعض. كذلك نلاحظ بأنها تتعرض للإغراءات المختلفة والمواقف الحرجة كي تعتمد على رؤوس الأموال والخبرات الأجنبية في مختلف الميادين، على اعتبار أن النشاط الأجنبي يتجه غالباً نحو تطوير إنتاج المواد الأولية، والحاصلات الزراعية، وبعض الصناعات الاستهلاكية ذات العائد السريع، وتتجنب كلياً الاتجاه إلى بناء التجهيزات الأساسية للمجتمع مثل الصناعات الثقيلة والعمالة الكاملة، وتحسين مستوى المعيشة. وعليه يمثل النشاط الأجنبي في الدول العربية سياسة الإشغال بالنمط الاستهلاكي والالهاء عن امتلاك زمام المبادرة لامتلاك القوة التقنية، وإن نظرة بسيطة لأوضاع الدول العربية تؤكد أنها لم تحقق إلا القليل في مجال بناء التجهيزات الأساسية في مجتمعاتها وهي مشغولة بالبيانات والتمنيات والاستهلاك كما هي عليه الحال في دول الخليج النفطية (حيث رأس المال)، أو في مصر (حيث عدد السكان والخبرات وتلقي المساعدات)، أو في ليبيا (حيث يتم استخدام تقنيات عالية دون جدوى)، أوفي الجزائر

(حيث الفتن الداخلية)... أو في المغرب (حيث ترحب بتزاوج الطاقات الإسرائيلية مع اليد العاملة العربية)(5) أو في العراق (حيث تم تدمير المراكز الصناعية)... كل ذلك على حساب البناء الداخلي وهو ما تسعى إليه الشركات المتعددة الجنسية، إذ لاتقبل التقارب بين الدول العربية والاستثمارات في الوطن العربي إلا عن طريق إسرائيل لتبقى الامور بضمانتها ويبقى العرب تابعين لها(6)... وهنا يتبادر الى الذهن التساؤل التالي: ماذا ستكون النتيجة في المستقبل مع الدول الصناعية إذا نجحت إسرائيل بالسيطرة من المحيط إلى الخليج وهي على ماهي عليه؟

إن الأسلوب الذي اتبعته الدول الصناعية خلال مراحل تطورها لايعتبر صالحاً للتطبيق من قبل الدول النامية، فيما يتعلق باقتصاد السوق وتطبيق مبدأ«دعه يعمل ، دعه يمر» وفسح المجال لمن يشاء أن يعمل كما يراه مناسباً اعتماداً على قانون العرض والطلب وجهاز السعر... لقد أشرنا الى أن سياسة «حرق المراحل» أو «الصراع مع الزمن » ضرورية بالنسبة للدول النامية (ومنها سورية)خلافاً للحالة التي كانت عليها الدول الصناعية في القرن الثامن عشر (بدء الثورة الصناعية). بعبارة أخرى أن حالة التطور في الدول الصناعية كانت، ولحد ما، تشبه الحالة التي هي عليها في الدول النامية مع اختلاف كبير في حالة الظروف السائدة.

فالدول الصناعية كانت في ذلك التاريخ صاحبة السيادة في العالم إلا أن المعارف الفنية والتقنية كانت في مرحلة الطفولة، كما أن معارف الانسان في مختلف النواحي العلمية كادت أن تكون منعدمة...

من هنا نلاحظ بأن الصناعة كانت سبباً للتطور والسيادة في الدول

الصناعية التي باشرت التصنيع وهي مستقلة في ظل إدارة ساهمت في تبني تمويل الابداع والاختراع. والمعروف بأن اسلوب المنافسة الحرة كانت هي الأساس من أجل تصريف السلع والمنتجات على مستوى الدولة، إلا أن أسلوب المنافسة والاحتكار تطور واصبح على مستوى الدول. بعد الحربين العالميين الأولى والثانية وظهور المعسكر الاشتراكي تطور اسلوب السيطرة من خلال اقامة التكتلات والاحلاف بين الدول الصناعية، مما ساهم في زيادة الانتاج السلعي والخدمي بشكل متنامي انعكس على افراد المجتمع بشكل ارتفاع متزايد لمستوى المعيشة والرفاه الاجتماعي. أما بالنسبة للدول النامية، وبسبب ضعف امكانياتها المادية والادارية والتقنية، فقد كانت مصدراً للمواد الأولية وسوقاً لتصريف المنتجات الصناعية. وبعبارة أخرى، فإن الادارة في الدول النامية لاتستطيع أن تتبع اسلوب «النظام الفردي الحر» الذي كان سائداً في المراحل الأولى لتنمية الدول الصناعية ولاتزال، بسبب الظروف السائدة التي تفرضها الدول الصناعية من جهة، ومن جهة اخرى بسبب جهاز الائتمان والاسواق المالية والمنافسة الحرة ،نظراً لانعدام التكافؤ بين ماكان سائداً في القرن السابع عشر وما تلاه من تقدم تقني،وبين الظروف الحالية التي هي عليها الدول النامية. والسبب في ذلك يعود إلى أن جهاز السعر والأسواق المالية كانت تحتاج إلى إحداث تغييرات جدّية في الدول الصناعية، في حين أن الدول النامية تحتاج إلى تغييرات بنيوية أساسية لتحقيق التقدم التقني، كون معظمها لم يتجاوز بعد مرحلة التنمية من جهة، وكونها حصلت على استقلالها السياسي بعد الحرب العالمية الثانية في مناخ تحقق للدول الصناعية فيه ثورات صناعية متعددة

آخرها غزو الفضاء وثورة المعلومات من جهة أخرى...وهذا بدوره يشير إلى عدم وجود أي مجال للمقارنة بين الطرفين، كما يشير إلى أن اقتصاد السوق يتطلب إحداث تغيرات جذرية تستغرق زمناً طويلاً. وإن الوفورات التي تتحقق من هذا الأسلوب لدى رجال الاعمال لاتكفي لتمويل الأبحاث العلمية الخاصة بالصناعة ، يضاف إلى ذلك أن مشاريع الطرق والمواصلات، وتوليد الطاقة، وزراعة الأراضي الجافة أو الصحارى، والتعليم والبحث العلمي لاتعتبر اقتصادية بمفهوم جهاز السعر كونه يعتمد على «الارباح والتكاليف». هذه العوامل وغيرها تؤكد اهمية وجود قائد اداري استثنائي يأخذ على عاتقه ادارة عملية التنمية وبما يتضمن مهمة القيام بالاعمال التي تدفع الدول النامية الى التكامل، كما تدفع النمو باتجاه الأبحاث العلمية والتطبيقية، ونشر العلم ورفع مستواه وتكييفه وفقاً لمتطلبات النمو الاقتصادي المتوازن الذي تسعى لتحقيقه.

المراجع والحواشي :

1- د. مالك محمول : علم النفس في الصناعة والتجارة — مطبعة ابن حيان دمشق عام1982 ص 271.

2- المناضل عدد 944 ص 82.

3- أورد الدكتور عبد الغني عبود تصنيفاً لرجال السلطة في الدول النامية جاء فيها:

— من هؤلاء من طوّع افكاره لتناسب روح الامة، فقادوا امتهم إلى حيث أرادوا لها من تقدم وازدهار

— منهم من(ركب رأسه) وصمم على تنفيذ افكاره، بل واضفى عليها صفة القدسية، وبذلك (ضرب) روح الامة وخرّب مواردها المادية والبشرية ... ويضيف : إننا من العالم الثالث وجزء من هذه التجارب بل ولسنا ندري ما قضت لنا ماتبقى من رمال في هذا(الزمن الرديء)الذي نعيش فيه... راجع الفكر العربي عدده 48 — لعام 1987 — السنة الثامنة ص 72.

4- العولمة لم تخفف من التوجه الاستقلالي لدى اصحابه. «فالتنمية المستقلة في زمن الكوكبة، هي ضرورة قائمة على اعتبار أن التنمية المستقلة تكون أولا تكون. وإن جوهر الاستقلال هو توفير اعظم قدر من حرية القرار للإرادة الوطنية المؤيدة شعبياً إزاء عوامل الضغط الخارجي، ياتي مقدمة هذه الضغوط، عوامل الضغط من قوى الرأسمالية العالمية المتمثلة بالشركات المتعددة الجنسيات... ومن ناحية اخرى يفرّق د. اسماعيل صبري عبد الله بين تنمية حقيقية وتنمية خبيثة، لأن التنمية الخبيثة، رغم إيجابيات مؤسساتها، فإنها تنمي التخلف وتكرس التبعية. راجع المستقبل العربي عدد 253 لعام 2000 ص 25 و 41 .

5- د. عبد العزيز هيكل — معوقات التنمية الاقتصادية — الفكر العربي — عدد 1 1978 ص 177

6- راجع الفكر العربي العدد الاول عام 1980— سهير بن خالد — آفاق التعاون الاقتصادي المصري بين النظام المصري والكيان الصهيوني _ ص 184 .

من ذاكرة الحزب

● المناضل

نتابع مع رفاقنا مابدأناه باستذكار بعض مواقف حزبنا تجاه عدد من القضايا التي واجهت أمتنا العربية ولعبت دوراً كبيراً في رسم معالم نضالها وسنختار في هذا العدد والذي يتزامن صدوره مع ذكرى الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها القائد الخالد حافظ الأسد بيان القيادة القطرية السورية المؤقتة للحزب والذي صدر بتاريخ 1970/11/16 وبيان الحزب الصادر في 1951/11/2 في ذكرى وعد بلفور المشؤوم حيث أشار فيه إلى خطورة هذه الوثيقة التي تعطي الحق لليهود في إقامة دولة لهم في فلسطين العربية.

● الحركة التصحيحية المجيدة

وجهت القيادة القطرية المؤقتة في أعقاب الحركة التصحيحية المجيدة بقيادة القائد الخالد حافظ الأسد بتاريخ 1970/11/16 بياناً إلى جماهير شعبنا وأمتنا العربية أوضحت من خلاله برنامج عمل الحزب في المرحلة القادمة ونقتطف من البيان أبرز ماجاء فيه:

«ياجماهير شعبنا العظيم:

أيها الرفاق المناضلون:

تواجه أمتنا العربية اليوم تحديات مصيرية تستهدف وجودها والقضاء على تطلعاتها المشروعة لبناء مستقبلها المنشود ويأتي في قمة هذه التحديات اصرار القوى الامبريالية على تصفية قضيتنا الكبرى ومحرك نضال جماهيرنا ونعني بذلك القضية الفلسطينية.

إن حزبنا الذي جسد بمنطلقاته واستراتيجيته طموح جماهيرنا العربية

الكادحة كان يبتلى بعقليات قيادية مناورة وعاجزة عن التطور.. مما يجعلها عامل كبح دائم لنضالات قواعده وجماهيره... وتسلط تلك العقليات القيادية المتعالية والمناورة مما سبب التناقض والشلل والانقسام في صفوف حركتنا الثورية الأصيلة، وفي كل مرة تصدت فيها قواعد الحزب لتلك العقليات القيادية كان ينقسم الحزب على نفسه... وكانت كل تلك الانقسامات بعيدة عن أن تكون انقسامات لها أسس ومنطلقات وأساليب عمل متمايزة.. بل كان الانقسام يشطر الحزب إلى مجموعات فيها الغث والسمين.

إن حصيلة عمل تلك العقلية انعزال عن الجماهير الكادحة وفرض وصاية عليها وتسخير السلطة لاذلال المواطنين وهدر كرامتهم وبيروقراطية في أجهزة الحزب والحكم وقصور عن تطوير أجهزة الحزب والحكم وقصور عن تقويم القوانين والأنظمة..

إن القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي إذ تتسلم مسؤوليتها التاريخية في قيادة هذه المرحلة فإنها تعاهدكم على السير في أعمالها على هدى هذا البرنامج المستوحى من مقررات الحزب ومنطلقاته النظرية وتحقيق أهداف الجماهير... ستعمل على تنفيذ مايلي:

-في المجال الداخلي :

1-حشد كل الطاقات التقدمية والشعبية ووضعها في خدمة المعركة وذلك من خلال العلاقات باتجاه اقامة جبهة تقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي.

2- تشكيل مجلس للشعب خلال مدة أقصاها ثلاثة أشهر يضم ممثلين عن الحزب والمنظمات الشعبية والمهنية والقوى والعناصر التقدمية بهدف ممارسة التشريع ووضع الدستور الدائم للبلاد.

3-متابعة وضع وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية على ضوء ضرورات المعركة وحاجات الشعب الاساسية.

4- تعميق وتطوير التحولات الاشتراكية والاستمرار ببناء القاعدة الاقتصادية المادية بما يخدم المعركة ويحقق بناء المجتمع العربي الاشتراكي

الموحد.

5- اعطاء المنظمات الشعبية دوراً فعالاً في قيادة عملية التحويل الاشتراكي وممارسة الرقابة الشعبية على أجهزة الدولة والاسهام في استكمال بناء الديمقراطية الشعبية.

6- متابعة بناء وتطوير القوات المسلحة من أجل القيام بواجبها على الوجه الأكمل في معركة التحرير.

7- اصدار قانون الادارة المحلية.

- في المجال العربي :

1-التحرك الواسع مع الدول والقوى العربية التقدمية في كافة المجالات التي تعزز استراتيجية الكفاح المسلح وحشد الطاقات العربية في المعركة المصيرية.

2-العمل على تحقيق خطوات وحدوية مع الدول التقدمية ولاسيما الجمهورية العربية المتحدة.

3- دعم الثورة الفلسطينية وبذل أقصى الجهود المخلصة للعمل على تحقيق وحدة فصائل المقاومة.

4-دعم كافة الحركات التقدمية في الوطن العربي بكافة الوسائل والعمل على تحقيق الجبهة العربية التقدمية.

- في السياسة الدولية :

1- تطوير العلاقات مع المعسكر الاشتراكي وخاصة مع الاتحاد السوفييتي الصديق.

2- التعاون مع كافة حركات التحرر الوطني والقوى التقدمية في العالم.

3-تطوير العلاقات وتعميقها مع الدول التي تقف مواقف عادلة من قضايانا القومية وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

● ذكرى وعد بلفور

وجه حزب البعث العربي الاشتراكي في هذه المناسبة بتاريخ /2/ تشرين الثاني 1951 بياناً إلى الشعب، حدد فيه السبيل إلى انقاذ فلسطين، وأكد على

دعم النضال الشعبي في كل مكان، وفيمايلي مقتطفات من هذا البيان:

« في هذا اليوم، ذكرى وعد بلفور المشؤوم، يهب الشعب العربي في جميع أرجاء وطنه المجزأ، ليروي نار الحقد من جديد ويجدد العهد بالثأر من بريطانيا التي غدرت بالعرب، وفرنسا التي شاركتها في الغدر، والولايات المتحدة التي أقامت دولة اسرائيل... وعد بلفور المشؤوم لليهود بإنشاء وطن قومي في قلب الوطن العربي، فلسطين.

أيها الشعب الأبي: إن هذه الدول التي اعتدت على استقلالك وحريتك ووحدتك تأتي اليوم مع تركيا لتقدم إليك الموت والدمار والاحتلال والاستعمار باسم الدفاع عن بلادك وحمايتها من العدوان الخارجي!

ولكنك تعلم حق العلم أن عدوك الحقيقي هو هذه الدول نفسها التي تدعي حمايتك، وأن ما تبتغيه من وراء مشروعها الاستعماري هو تسخيرك لمصلحتها: تحتل أرض وطنك وتصادر ثرواتك وابناءك وتتخذ من كل بقعة مواقع استراتيجية لتزجك في حرب ليس لك فيها أية مصلحة..

.. أيها البعثيون في سائر أقطار العروبة... فعليكم أنتم تعبئة الراي العام العربي وتكتيل القوى العربية المناضلة والسير في طليعتها لدعم نضال مصر في سبيل تحريرها من الاستعمار البريطاني واجلاء الجيوش الأجنبية عن سائر الأقطار العربية، لرفض مشروع الدفاع المشترك الاستعماري وحمل الحكومات العربية على رفضه بصورة نهائية، للوقوف على الحياد من المعسكرين المتنازعين، لاقامة حكم شعبي يحقق وحدة العرب ويقضي على الاستعمار وربيبته اسرائيل.

عاشت وحدة النضال العربي في سبيل تحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة العربية. ».

المراجع :

- نضال البعث ج 2 القطر السوري 1949 - 1954 ص 157
- الحركة التصحيحية من المؤتمر القومي العاشر الاستثنائي إلى المؤتمر القومي الثالث عشر - صادر عن مكتب الثقافة والاعداد الحزبي في القيادة القومية

أنشطة ووثائق

● اعداد الرفيق : نصوم زبيدي

● **القيادة القومية :**

تلقت القيادة القومية للحزب عدداً من برقيات التهنئة بمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لقيام الحركة التصحيحية المجيدة.

وتحدثت البرقيات عن المظاهر والمناخات الايجابية للتحولات الجارية في سورية في إطار عملية التحديث والتطوير والاصلاح بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد.

وقد وصلت هذه البرقيات من منظمات الحزب القومية ومن فروع الحزب في المحافظات وقيادات أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية وفروع الاتحاد الوطني لطلبة سورية ومن الفعاليات الشعبية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والاعلامية داخل سورية والوطن العربي والعالم.

● استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الأمين العام المساعد للحزب خلال شهري تشرين الثاني - كانون الأول لعام 2001 كلا من الرفاق والسادة:

- وفد جمعية المشاريع الخيرية الاسلامية في لبنان برئاسة الشيخ حسام الدين قراقيره رئيس الجمعية وعضوية السادة نايف السيد نائب رئيس الجمعية والدكتور عدنان طرابلسي وأسامة السيد

والدكتور بدر الطبش أعضاء الهيئة الادارية للجمعية.

- السيدان خوان كاريتيير أمين عام منظمة تضامن شعوب أفريقيا وأسيا وأميركا اللاتينيه الاوسبال وايدوين غونزاليس عضو الأمانة العامة في المنظمة.
- الدكتور فاسيوس ليساريدس الرئيس الفخري للحزب الاشتراكي القبرصي بحضور الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط.
- السيدين اليك كوليكوف سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي واندريه فيليبوف مسؤول العلاقات الدولية في اللجنة المركزية.
- السيد جان فات سكرتير العلاقات الدولية في الحزب الشيوعي الفرنسي.
- السيد تيودوروس سيانتس عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي اليوناني يرافقه الياس لايخوروس عضو اللجنة المركزية.
- السيد لوسيان بيترلان رئيس جمعية التضامن العربية الفرنسية .
- السيد تورمر جولا رئيس حزب العمال الهنغاري.

● **تسلم الرفيق عبد الله الاحمر الأمين العام المساعد للحزب رسالة من السيد غينادي زوغانوف رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في روسيا الاتحادية وفيما يلي نصها:**

- الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق عبد الله الاحمر الرفيق العزيز:

انني إذا انتهز فرصة وجود ممثلي الحزب الشيوعي في روسيا

الاتحادية في دمشق يسرني ان احييكم واحيي رفاقكم مخلصا باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في روسيا الاتحادية وباسمي شخصيا.

اننا نتابع باهتمام بالغ تطور الاحداث في منطقة الشرق الاوسط.وبكل ارتياح ننظر الى السياسة التي تنتهجها قيادة الجمهورية العربية السورية برئاسة الرئيس الدكتور بشار الأسد.

يحظى الموقف السوري المبدئي والمتوازن تجاه اهم القضايا المعاصرة باحترام كبير في روسيا.

ان انتخاب بلدكم عضوا في مجلس الامن الدولي انما يمثل دليلاً على السمعة العالية للجمهورية العربية السورية في المجتمع الدولي.

ومن جانبنا سوف نبذل كل ما في استطاعتنا من قوة من اجل تطوير العلاقات المتعددة الجوانب بين روسيا والجمهورية العربية السورية تطويرا مثمرا.

الرفيق العزيز عبد الله الاحمر:

في الظروف المعاصرة والاستثنائية المعقده تبرز بشكل غير مسبوق اهمية تنسيق العمل وتبادل المعلومات بين القوى التقدمية في العالم.

اننا مرتاحون لتطور العلاقات بين الحزب الشيوعي في روسيا الاتحادية وحزب البعث العربي الاشتراكي واننا على قناعه بأن هذه العلاقات ستبقى تتطور باضطراد.

أننا نؤكد التطابق الكامل في وجهات نظرنا معا تجاه قضايا تسوية الصراع الشرق اوسطي ومساندة نضال الشعب الفلسطيني.

للأسف، أن القيادة الروسية الحاليةفي الفترة الأخيرة لم تفوت المبادرة في معالجة بعض القضايا الدولية الراهنة كمشكلة الشرق

الاوسط على سبيل المثال فحسب، بل وبحماس أكبر راحت تنتهج سياسة احادية الجانب ومواليه لامريكا.

ان موقف روسيا من المأساة الافغانية يدفع ويبعد عنا اكثر العالم الاسلامي المتنامي التأثير في الميادين السياسية والاقتصادية.

كان الحزب الشيوعي في روسيا الاتحادية واتحاد الشعب الوطني الروسي مراراوتكرارا وقفا مساندين نضال الشعب الفلسطيني العادل. والنضال العادل لشعوب سورية والبلدان الاخرى في منطقة الشرق الاوسط.

مرة أخرى نؤكد موقفنا الثابت.

ارجو أن تتقبلوا اطيب تمنياتنا لرئيس الجمهورية العربية السورية الامين القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي الدكتور بشار الأسد.

مع فائق الاحترام والتقدير

رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي لدى روسيا الاتحاديه

غينادي زوغانوف

توقيع

موسكو في 2001/11/16

- كما تلقى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب برقية تحية وتقدير من رئيس وأعضاء رابطة المغتربين العرب السوريين في بولونيا بمناسبة انعقاد المؤتمر الرابع للرابطة.

- وتلقى الرفيق الاحمربرقية شكر وتقدير من السيد سيرغيه ستانيشيف عضو المكتب التنفيذي سكرتير المجلس الأعلى الاشتراكي البلغاري.

زيارة وفد حزب المؤتمر الشعبي اليمني الى دمشق

بدعوة من القيادة القومية للحزب وصل إلى دمشق بتاريخ 2001/11/11 وفد حزب المؤتمر الشعبي العام اليمني في زيارة لسورية استمرت أربعة أيام وضم في عضويته كلا من الدكتور عبد المجيد قباطي عضو الامانة العامة للمؤتمر رئيس الدائرة السياسية والعلاقات الخارجية والدكتور حميد العواضي عضو الامانة العامة رئيس دائرة الفكر والثقافة والاعلام ومحمد صيام خليل عضو الامانة العامة رئيس مركز المعلومات ونبيل الخرباش عضو الامانة العامة مدير مكتب الأمين العام.

وقد استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الأمين العام المساعد للحزب الوفد الضيف حيث تم تبادل الرأي حول نشاطات الحزبين ودورهما في بناء مجتمعيهما واسهاماتهما في تعزيز علاقات التعاون بين بلديهما وشعبيهما الشقيقين.

وأكد الجانبان دعمهما لانتفاضة الأقصى حتى تحقيق أهدافها. وادانة الارهاب الذي يستهدف الأبرياء وضرورة التعريف الدولي للارهاب والتمييز بينه وبين المقاومة.

وأشار الرفيق الأحمر إلى المكاسب والانجازات التي حققتها سورية والتحولات النوعية الجارية فيها منذ قيام الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها القائد الخالد حافظ الأسد ويتواصل تطويرها وتحديثها بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد.

وقد التقى الرفيق سامي عطاري عضو القيادة القوميةالوفد الضيف بحضور الرفيق علي دياب مدير مكتب العلاقات الخارجية.

وجرى خلال اللقاء تبادل شامل للرأي حول أوجه التعاون القائمة

بين الحزبين في البلدين وقد قام الوفد الضيف بجولة اطلاعية إلى كل من دار البعث ومركز المعلومات القومي.

زيارة وفد الحزب الاجتماعي النمساوي إلى سورية

تلبية لدعوة من القيادة القومية للحزب قام وفد الحزب الاجتماعي الديمقراطي النمساوي برئاسة السيد البرخت كونيتشني أمين عام العلاقات الدولية في الحزب بزيارة لسورية بتاريخ 2001/11/17 أجرى خلالها مباحثات حزبية ولقاءات سياسية مع مسؤولين في قيادة الحزب والدولة لتعزيز علاقات التعاون بين الحزبين والبلدين.

وكان في مقدمة لقاءات الوفد استقبال الرفيق عبد الله الاحمر الأمين العام المساعد للحزب للوفد الضيف حيث تم خلال اللقاء تسلم الرفيق الاحمر من السيد كونيتشني رسالة موجهة الى السيد الرئيس بشار الأسد الأمين القطري للحزب رئيس الجمهورية من السيد الفريد غوزنبارو رئيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي النمساوي ونقل السيد كونينشني تحيات رئيس حزبه إلى السيد الرئيس بشار الأسد وحمله الرفيق تحيات مماثلة من السيد الرئيس إلى غوزنبارو

ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات التعاون بين الحزبين الصديقين والتطورات الدولية والاقليمية وتداعيات أحداث الحادي عشر من أيلول في الولايات المتحدة الأمريكية وممارسات اسرائيل وعدوانها المتواصل ضد الشعب الفلسطيني الأعزل.

وفي ختام الزيارة تم التوقيع على اتفاق تعاون بين الحزبين.

لقاءات حزبية في القيادة القومية

● استقبل الرفيق سامي عطاري عضو القيادة القومية للحزب

وفد المؤتمر الوطني في جنوب أفريقيا خلال توقفه في دمشق والذي يضم السادة جاليما موتلاند الأمين العام لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي وسمينس غونيا مدير مكتب رئيس الجمهورية وسامدي ميجالي مسؤول الشؤون الاقتصادية في حزب المؤتمر.

– كما استقبل الرفيق عطاري السيد ستانلاف هجين عضو المكتب السياسي رئيس وفد الحزب الشيوعي التشيكي المشارك في المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي السوري والسيد جبان كارلولانوني عضو مكتب العلاقات الدولية في الحزب الشيوعي الايطالي«اعادة التأسيس» مسؤول الشرق الأوسط.

● واستقبل الرفيق محمد خليفة عضو القيادة القومية للحزب وفد الحزب الشيوعي الفيتنامي برئاسة السيد بكوانغ توان نائب رئيس لجنة التعبئة في اللجنة المركزية للحزب.

● واستقبل الرفيق متعب شنان عضو القيادة القومية وفد الحزب الشيوعي البرتغالي برئاسة السيد جوزيه الجيولوالدي عضو اللجنة المركزية ووفد حزب التقدم والاشتراكية المغربي برئاسة السيد محمد كرين عضو المكتب السياسي.

● واستقبل الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط وفد حزب أكيل القبرصي برئاسة السيد زهارياس كونتورس عضو لجنة الرقابة المركزية ووفد الحزب الشيوعي للاسباني وممثل تحالف اليسار برئاسة السيد جوزيه كابو سكرتير العلاقات الخارجية.

وجرى خلال هذه اللقاءات تبادل للاراء حول علاقات التعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي وهذه الأحزاب الصديقة بما

يسهم في تعزيز العلاقات بين سورية وشعوب هذه البلدان وتطويرها.

احتفال هيئة أركان جيش التحرير الفلسطيني بذكرى التصحيح

● احتفاء بالذكرى الحادية والثلاثين للحركة التصحيحية المباركة التي قادها القائد الخالد حافظ الأسد وبرعاية الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب أقامت هيئة أركان جيش التحرير الفلسطيني تحت شعار «مواقف سورية الأسد الرائده والالتفاف القومي المتين حولها وتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية المناضلة هي الضمانة الأكيدة للاستمرار وانتصار الانتفاضة الفلسطينية الباسلة».

وقد القى الرفيق الأحمر كلمة بهذه المناسبة أشار فيها إلى الحركة التصحيحية التي قادها القائد الخالد حافظ الأسد والمكاسب التي حققتها وأشار الرفيق الأحمر الى نهج التجديد والتطوير في ظل قيادة الرئيس بشار الأسد وبما يتماشى مع الواقع المتغير ويدفع مسيرة التطوير والتحديث والاصلاح ويعززها وفق توجيهات المؤتمر القطري التاسع للحزب وخطاب القسم للسيد الرئيس بشار الأسد وما ينسجم مع تطلعات شعبنا وتحقيق أهدافه.

واستعرض الرفيق الأحمر في كلمته المستجدات على الساحة العربية والدولية ودعا إلى ضرورة التميز بين الارهاب والمقاومة وجدد مواقف سورية الثابتة والداعمة لنضال شعبنا الفلسطيني وانتفاضته الباسلة حتى تحرير الأرض واستعادة كامل الحقوق، وأكد على أهمية التضامن وتعزيز التعاون العربي المشترك.

اتفاق تعاون بين حزبي البعث العربي الاشتراكي والعمال الهنغاري

– اختتمت المباحثات الحزبية والسياسية بين حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب العمال الهنغاري والتي جرت بتاريخ 2001/12/13 بلقاء الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب والسيد تومر جولا رئيس حزب العمال الهنغاري وفي نهاية اللقاء وقع الرفيق الأحمر والسيد جولا اتفاق تعاون بين الحزبين الصديقين. حضر التوقيع الرفيق جورج صدقني عضو لقيادة القوميةالاحتياط للحزب ويتضمن الاتفاق تبادل الخبرات والمعلومات والتشاور وتوحيد المواقف بما يعزز العمل المشترك بين الحزبين.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر السوري

الذكرى الحادية والثلاثون لقيام الحركة التصحيحية المجيدة

–احتفلت جماهير حزبنا وشعبنا بالذكرى الحادية والثلاثين لقيام الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها القائد الخالد حافظ الأسد وقد أمت مدينة القرداحة وفود رسمية وشعبية وجماهير غفيرة من المواطنين من المحافظات السورية لزيارة ضريح قائد التصحيح ووضعت اكاليل الزهور عليه وقرأت الفاتحة والصلوات على روحه الطاهرة. وكان في مقدمة الذين أموا مدينة القرداحة وزيارة ضريح القائد الخالد حافظ الأسد وفد القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي يتقدمهم الرفيق عبد الله الاحمر الأمين العام المساعد للحزب والرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية ووفد

الجبهة الوطنية التقدميه يتقدمه الرفيق الدكتور محمد زهير مشارقه نائب رئيس الجمهورية نائب رئيس الجبهة ووفد القيادة القطرية للحزب يتقدمه الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب.

وبرعاية السيد الرئيس بشار الأسد الأمين القطري للحزب رئيس الجمهورية أقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجاناً خطابياً مركزياً تمجيداً للذكرى الحادية والثلاثين لقيام الحركة التصحيحية المجيدة، وذلك على مدرج جامعة دمشق. ومثل السيد الرئيس في حضور المهرجان الرفيق سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب الذي ألقى كلمة بهذه المناسبة (نص الكلمة على الصفحة7)

كما ألقيت في المهرجان كلمة الجبهة الوطنية التقدمية ألقاها السيد صفوان قدسي الأمين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي، وكلمة المنظمات الشعبية ألقاها الرفيق عمار ساعاتي رئيس الاتحاد الوطني لطلبة سورية.

وقد أكدت الكلمتان على أهمية هذه المناسبة مشيدين بالمنجزات التي تحققت في ظلها.

القطر اللبناني

أصدرت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وبمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لقيام الحركة التصحيحية بياناً أكدت من خلاله عظمة هذا الانجاز القومي الذي قام به القائد الخالد حافظ الأسد ومدى اتساع الرؤية الاستراتيجية لقائد التصحيح وأضاف البيان أن القيادة القطرية على يقين مطلق بأن النهج القومي

الذي رسخ معالمه القائد العظيم هو الخيار الواقعي والاوحد لمتابعة المسيرة النضالية خلف خطى قائد المسيرة وحامل الأمانه السيد الرئيس بشار الأسد.

القطر العراقي

-صدر عن قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي العدد/117/ من صحيفة صوت الجماهير. تناولت افتتاحية العدد وتحت عنوان«مسؤولية التعامل مع الأحداث» ذكرى حرب تشرين التحريرية والمؤامرة الصهيونية التي حيكت بالتعاون مع أمريكا لخروج مصر من وحدة الصف العربي. وخروج العراق بتعطيله وتدميره بتداعيات حرب الخليج الأولى والثانية.

كما نشرت الصحيفة نص المؤتمر الصحفي الذي عقده الرفيق بشار الأسد الأمين القطري للحزب رئيس الجمهورية مع رئيس وزراء بريطانيا خلال استقباله في دمشق.

وتابعت الصحيفة نشر الجزء الثاني من القسم السادس للدراسة التي قدمها الرفيق الدكتور فاضل الأنصاري بعنوان«الوحدة العربية والفكر القومي في مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي — الاضافات الفكرية للرفيق الأمين العام والحركة التصحيحية»

كما تطرقت إلى الذكرى الأربعين لتأسيس الاتحاد الوطني لطلبة العراق بموضوع تحت عنوان صفحات مشرفة... ومسيرة حافلة بالعطاء والتضحيات»

كما تضمن العدد محطات اخبارية عن واقع العراق وشعبة في ظل

الحصار الاقتصادي الجائر الذي يعاني منه منذ عقد من الزمن.

القطر اليمني

- اختتمت القيادة القطرية اليمنية أعمال المرحلة الأولى من الدورة الانتخابية والتي بدأت في 2001/10/25 تم خلالها عقد مؤتمرات/72/ شعبه شملت جميع محافظات اليمن وقد عقدت المؤتمرات في جو ساده الانضباط والالتزام بالانظمة الداخلية وخرجت بتوصيات أكدت الحرص على البناء المؤسسي للحزب والسعي لتوسيع الدائرة المعرفية والثقافية لاعضائه والدعوة للاقتراب من هموم الجماهير.

كما أوصت بضرورة توثيق تاريخ الحزب والمطالبة بمستحقات شهدائه الذين دافعوا عن الثورة والجمهورية وناضلوا ضد الاستعمار البريطاني البغيض.

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة رومانيا

أحيت منظمة الحزب في بوخارست وبالتعاون مع السفارة السورية وممثلو الجالية العربية ذكرى الحركة التصحيحية، وأكدت السفارة ومنظمة الحزب والفعاليات السورية في رومانيا في بيان مشترك أصدرته بهذه المناسبة تمسك سورية بقيادةالسيد الرئيس بشار الأسد بثوابتها القومية والوطنية ومضيها في حمل راية التصحيح والتطوير والتحديث.

منظمة هنغاريا

احتفلت منظمة الحزب في بودابست وبالتعاون مع السفارة

السـورية وفـرع الاتحاد الوطني لطلبـة سـورية بذكـرى التصحيح المجيـد. حيث ألقيت عـدة كلمات بهذه المناسبـة أبرزت أهم انجـازات الحركة التصحيحيـة ومحطاتها المهمة على الصعد كـافة مـؤكدين أن شعبنا العربي السوري يلتف اليوم حـول قيادة السيد الرئيس بشار الأسد الذي يقـود مسيرة التطوير والتحديث بكل جـدارة واقتدار على تعـزيز التضـامن العـربي لمواجهـة التحـديات التي تواجههـا الأمـة العربية.

منظمة السويد

أقـامت منظمـة الحزب في استـوكهـولم وبالتعـاون مع السفـارة السـورية حفلاً بمناسبـة ذكـرى التصحيح حضره أعضاء السفـارة والرفاق البعثيـون وممثلون عن الرابطة السوريـة والنادي السوري والعديد من أبناء الجالية المقيمة في السويد.

وقـد ألقى الرفيق ممثل منظمـة الحزب في الســويد رئيس البعثـة السورية كلمة حيا فيها هذه الذكرى المباركة وصانعها كما تحدث عن أهمية الحركة التصحيحية المجيدة ومنجزاتها العظيمة.

منظمة قبرص

بمناسبة ذكـرى التصحيح المجيد أقـامت منظمة الحزب في قبرص وبالتنسيق مع السفـارة السـورية.ومجلس ادارة الجاليـة العـربيـة السـورية مهـرجـاناً خطابياً مـركـزياً وحفل استقبـال في مقـر نادي الصـداقـة العربي السـوري — فـرع ليماسـول وألقى الرفيق أمين المنظمة كلمـة بهذه المناسبة استعـرض من خلالها المنجـزات العظيمة التي تحققت خلال مسيرة التصحيح المجيد والدور الذي قام به القائد

الراحل حافظ الأسد والذي أوصل سورية إلى مكانتهـا المرموقة عربياً ودولياً.

كما أكد التـزام الشعب بكل فئاته بما جاء في خطـاب القسم للسيد الرئيس بشـار الأسد ومـاتضمنتـه مقررات المؤتمر القطري التـاسع للحزب.

منظمة استراليا

أقامت منظمـة الحزب في ملبورن احتفالاً بمناسبة ذكـرى الحركة التصحيحيـة المجيـدة حضره حشـد كبير من أبناء الجاليـة العـربيـة السورية وأعضاء السلك الدبلوماسي العربي في استراليا.

وقـد ألقى في الحفل عـدد من الكلمات التي أشـادت بهذه المناسبـة وبالمواقف الشجـاعـة للسيـد الـرئيس بشـار الأسـد ونهج التطوير والتحديث الذي يقـوده. وأصدرت المنظمـة بياناً بهذه المناسبـة أكدت من خـلاله الوقوف خلف قيـادة الرفيق بشار الأسـد الأمين القطري للحـزب رئيـس الجمهـورية حتى تحرير كـامل الأراضي العـربيـة المحتلة.

منظمة ألمانيا

أحيت منظمة الحزب في ألمانيا ذكرى التصحيح بإقامه حفل حضره الرفيق عدنان عمران وزير الاعـلام السوري وقد ألقيت في الحفل عدد من الكلمات التي أشـادت بهذه المناسبـة العظيمـة. وعـاهدت الكلمات السيد الرئيس بشار الأسـد الأمين القطري للحزب رئيس الجمهورية على المضي بقيـادته تحت رايته في سبيل تحقيق أهداف الأمـة العربيـة وأهداف الحزب القائد حزب البعث العربي الاشتراكي.

منظمة رابطة الدول المستقلة

أقامت منظمة الحزب في العاصمة البيلاروسية مينسك، مهرجاناً خطابياً مركزياً بمناسبة ذكرى التصحيح ألقيت فيه كلمات السفارة والمنظمة والجالية العربية السورية والاتحاد الوطني لطلبة سورية والجالية الفلسطينية والمقاومة اللبنانية.

وقد أكدت الكلمات أن الحركة التصحيحية حولت سورية إلى صخرة صامدة تحطمت عليها جميع المؤامرات والخطط العدوانية وأصبحت دمشق القلعة والملاذ الحصين لجميع الشرفاء والأحرار من أبناء الأمة العربية والمدافع الأمين عن الحقوق القومية كاملة غير منقوصة.

منظمة اليونان

أصدرت منظمة الحزب في اليونان بياناً بمناسبة ذكرى التصحيح عبرت فيه عن أبرز المعاني المستخلصة من هذا الاحتفال وأكدت على ثوابت الموقف العربي السوري بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد من إحياء عملية السلام وتعزيز الدور العالمي وخاصة الأوروبي لدفع هذه العملية نحو أهدافها المنشودة.

وأشار البيان إلى إدانه سورية للإرهاب الذي يستهدف الأبرياء ومطالبتها بعقد مؤتمر دولي لتعريف الارهاب وبتعاون دولي لمكافحته في إطار الأمم المتحدة وضرورة تمييزه عن المقاومة.

منظمة يوغسلافيا

أصدرت منظمة الحزب بياناً بمناسبة ذكرى التصحيح المجيد أكدت من خلاله أهمية الذكرى وانجازاتها خلال العقود المنصرمة في

مختلف المجالات وهي تتعمق وتتواصل اليوم مع قيادة الرفيق بشار الأسد الأمين القطري للحزب رئيس الجمهورية.

- وأصدرت المنظمة عدداً خاصاً من نشرة شباب البعث حول مناسبة ذكرى التصحيح المجيد.

مفكرة الأحداث

● اجتماع قيادات فروع الجبهة الوطنية التقدمية

برعاية الرفيق بشار الأسد الأمين القطري للحزب افتتح بتاريخ 2001/12/22 أعمال اجتماع قيادات فروع الجبهة الوطنية التقدمية في المحافظات والقيادات السياسية لأحزابها بدمشق، وهو الاجتماع الأول من نوعه منذ قيام الجبهة الوطنية التقدمية في سورية.

وقد ناقش المجتمعون المسائل التي من شأنها الارتقاء بأداء قيادات فروع الجبهة الوطنية التقدمية في المحافظات بما يسهم في تعزيز الوحدة الوطنية وتحصين الجبهة الداخلية كما ناقش المجتمعون الواقع السياسي على الصعد العربية والاقليمية والدولية.

● رفع الحصانة عن المفكر عزمي بشارة

قام الكنيست الاسرائيلي بتاريخ 2001/11/7 برفع الحصانه عن عضو الكنيست العربي عزمي بشارة في عملية تصويت صورية كانت نتائجها معروفة سلفاً تمهيداً لمحاكمته حول تصريحات مؤيدة للانتفاضة الفلسطينية. حيث صوت / 61 / عضواً من أعضاء الكنيست الاسرائيلي برفع الحصانة عن بشارة.

وقد بدأ بمحاكمته بتارخ 2001/12/10 وأثار قرار الكنسيت الصهيوني استنكاراً واسعاً بين صفوف عرب / 48 / الذين أكدوا

رفضهم للعنصرية الصهيونية وللارهاب الذي تمارسه اسرائيل ضدهم وشددوا على انتمائهم العربي.

● **الأمم المتحدة تطالب اسرائيل بالانسحاب من الجولان**

أصدرت الأمم المتحدة في إطار مناقشة الجمعية العامة لقضية الشرق الأوسط بتاريخ 2001/12/3 قراراً طالبت فيه اسرائيل بالانسحاب من كامل الجولان السوري المحتل إلى خط الرابع من حزيران عام1967 تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة معتبره احتلال الجولان وضمه يشكلان حجر عثرة أمام تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة كما أكد القرار على عدم قانونية أنشطة بناء المستوطنات الاسرائيلية في الجولان المحتل وأن قرار اسرائيل بضم الجولان لاغ وباطل وليست له أيه شرعية على الاطلاق وطالب اسرائيل بإلغائه. كما صوتت الجمعية على قرار يقضي بإقامة دولة فلسطينية على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام ومنح الفلسطنيين حق تقرير المصير.

وتبنت الجمعية العامة قراراً أكدت فيه أن الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس غير شرعي وباطل واستنكرت قيام عدة دول بنقل سفاراتها إلى مدينة القدس المحتلة.

● **مؤتمر وزراء الخارجيه العرب**

– عقد في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة بتاريخ 2001/12/19 اجتماعاً طارئاً لوزراء الخارجية العرب، بحث خلاله المجتمعون التطورات الخطيرة في الأراضي الفلسطينية وانعكاساتها على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط وضرورة اتخاذ موقف عربي فاعل تجاه العدوان الاسرائيلي المتواصل ضد الشعب العربي الفلسطيني.